# الأبعاد التأثيرية للتوظيف الإيكولوجي في شعر محمد الشهاوى
# "رؤية تحليلية لسياقات شعرية البيئة في النص الطفلي"


## إعداد

**أ.د.م. محمود عسران محمد إسماعيل**

**أستاذ الأدب المساعد بكلية التربية للطفولة المبكرة – جامعة دمنهور**



## دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور
## العدد الثانى و الستون - يناير -الجزء الأول - لسنة 2024

# الأبعاد التأثيرية للتوظيف الإيكولوجي في شعر محمد الشهاوى

## "رؤية تحليلية لسياقات شعرية البيئة في النص الطفلي"

**أ.د.محمود عسران محمد إسماعيل**

**ملخص البحث**

إن لكل منتج أدبي سياقين لا يكاد ينفك عنهما، أحدهما سياق إبداعي، والآخر سياق تأويلي، وبينهما يدور التناولان التذوقي والإفهامي وصولا لمس البعد التأثيري للنص، وهناك أفق تأويلي واعد بدا في طروح النقد المعاصر متخذا من النقد الإيكولوجي منطلقا للإبانة ومرتكزا لشرح العالم الطبيعي وأثره في التعبير، ولما كانت التحليلات السياقية هي السمة الأكثر بروزا في التناول العربي وكان التركيز على معطيات الأبعاد البيئية في النص السردي هو البعد الأجلى، فقد كان ذلك ناهزا لي لمحاولة مس الأبعاد التأثيرية للتوظيف الإيكولوجي في نص شعري محاولا قدر استطاعتي تحليل سياقات شعرية البيئة في النص الطفلي لشاعر أستطيع أن أقطع بأنه الأبرز عربيا في توظيف عطاء البيئة في نصوصه، وهو شاعرنا الكبير محمد الشهاوي، صاحب اليد الطولى في الإبداع الشعري المعاصر عبر مدونته التي لم يترك بها بابا للمستجاد ولا منفذا للمبتدع إلا ولج فيهما برفق فنان يعي ما يفعل، ونظرا لفقدان التركيز المؤسس على نهج نقدي شاف في هذا الباب، فقد اجتهدت قدر استطاعتي أن تخرج ورقتي البحثية تلك على هذه الشاكلة التنظيرية الممهدة للتطبيق التحليلي، فكان أن تعرضت لعلاقة أدب الأطفال ببيئة إبداعه، وعرجت على ماهية النقد الإيكولوجي محاولا مس الأبعاد التأثيرية للمكان على التعبير، وكذا دور الوظيفة التأثيرية للشعر في تحسين علاقة الطفل ببيئته، وعرضت كذلك لحقول الخطاب الإيكولوجي محاولا ربطها بالأدب، وللخيال البيئي، ولفضاءات النص البيئي وأبعاده الإيكولوجية، واضعا لكل نقطة رئيسة أطرها الفرعية التي استُطيع من خلالها استبانة دقائق التعابير المنفتحة على عطاءات البيئة، في محاولة مني لمس الاستراتيجيات التفسيرية والمقدمات التحليلية للنقد البيئي وتطبيقها على نص يملك ما يمكنه أن يروي غلتي وأن يكون نواة خير وشارة ضوء بها نستبين الطريق لترسيخ هذا المنحى في نقدنا المعاصر.

# Research Summary

Every literary product has two contexts that are almost inseparable from it, one of which is a creative context, and the other is an interpretive context, and between them revolve the gustatory and intelligible approaches, reaching the touch of the influential dimension of the text. There is a promising interpretive horizon that appeared in the proposals of contemporary criticism, taking ecocriticism as a starting point for clarification and a basis for explaining the natural world and its impact on expression. Since contextual analyzes are the most prominent feature in Arabic poetry, and the focus on the data of the environmental dimensions in the narrative text is the most important dimension, this was the opportunity for me to attempt to touch upon the influential dimensions of environmental employment in a poetic text, trying as much as I could to analyze the contexts of environmental poetics in the childish text of a poet I can. I can confirm that he is the most prominent Arab in employing the gift of the environment in his texts, and he is our great poet, Muhammad Al-Shahawi, who has the upper hand in contemporary poetic creativity through his blog, in which he did not leave a door for the innovative or an outlet for the innovative, except that he entered into them with the gentleness of an artist who is aware of what he is doing, and in view of the loss of the focus founded on a critical approach. He saw in this regard; I worked as hard as I could to produce my research paper in this theoretical manner paving the way for analytical application. I was exposed to the relationship of children's literature to the environment of its creativity, and I returned to the nature of ecocriticism, trying to touch upon the influential dimensions of place on expression, as well as the role of the influential function of poetry in Improving the child's relationship with his environment. I also presented the fields of ecological discourse, trying to link them to literature, environmental imagination, and the spaces of environmental text and its ecological dimensions, setting each main point with its sub-frameworks through which I could identify the subtleties of expressions that are open to the offerings of the environment, to touch on the interpretive strategies and analytical premises of criticism. The environment and its application to a text that has what can tell my story and be a nucleus of goodness and a sign of light through which we can discern the way to establish this approach in our contemporary criticism.

## مشكلة البحث

كان قطعا يقينيا ملازما عندي ودائم المعاودة مع كل قراءة لي في باب النقد البيئي أنه لا جديد يضيفه هذا الباب لموروثنا النقدي، وأن مجرد تحليل سياقي لنص ما من وجهة نظر ما لا يعد أمرا مستحدثا في دنيا الإبداع النقدي المعاصر، ولا يمكن اتخاذه أمرا فارقا بشكل لافت، لكن حدث أنني وجدت أن نهجا نقديا جديدا بدأ يترسخ في النقد العربي مسترفدا من التطبيق النصي مرتكزات للتنظير المنطقي المُبْريء لنفس كل متطلع للجديد، وكذلك وجدت استنباعا عربيا لملامح ذلك النهج، وتطبيقات متباينة الأبعاد، متنوعة التناول، وشاملا معظم المدارس النقدية العربية المعاصرة إلا أن نسبة الاتجاه للدرس السردي كانت هي السمة الغالبة والعلامة الفارقة الملازمة، ولمحت ندرة مخلة في الاتجاه للدرس النصي الشعري، على الرغم من اتكاء شعرنا العربي القديم في الأساس على تلك الأبعاد القائمة على إعطاء دوارس المكان، وريح العرار، وبعر الأرآم، وأعضاء الفرس، والناقة، ودواخل بطن الخبت، والبحار والصحارى، قيمة نفسية واجتماعية متجلية في قديم الشعر وحديثه، ووجدت ازورارًا غير مقصود عن أثر تلك المفردات البيئية على التوجيه النفسي للنص، وعلى التوجيه النصي لمراحل الخلق الشعري، ولقد حدا بي ذلك إلى محاولة استبانة إجابات شافية لبعض الأسئلة تمثلت فيما يلي :

- هل يمكن إخضاع النص الشعري المعاصر للممارسة النقدية البيئية؟
- هل لدينا شعر ذو عطاء إيكولوجي يصلح لتطبيق منهج النقد البيئى؟
- هل يمكن مس الأبعاد التأثيرية للتوظيف الإيكولوجي في الشعر الطفلي المعاصر؟
- ألأدب الأطفال علاقة بالبيئة؟ وهل يمكن استغلال تلك العلاقة، إن وجدت، للتوجيه القيمي؟
- هل للنص الطفلي وظيفة

تأثيرية قادرة على تحسين علاقة الطفل ببيئته؟

- هل يمكن توظيف حقول الخطاب الإيكولوجي في التثقيف البيئي لطفل اليوم؟
- ماذا يمكن أن يقدم النص الإيكولوجي عبر فضاءاته الرحبة للطفل المعاصر؟
- أللنص الطفلي أبعاد إيكولوجية يمكن استغلالها في ترك بصمة فاعلة في نسيج الطفل النفسي؟

ولقد اتخذ البحث لنفسه مسارا تحليليا قائما على محاولة رؤية الأدب داخل سياق البعد البيئي سعيا لتجسير الهوة بين الأدب وبيئة نصوصه، ولقد سبقتني إلى ذلك المسعى غير دراسة عربية أنا مدين لأربابها بالفضل العظيم وأذكر منها :أهمية النقد البيئي في الدراسات النقدية لأستاذنا الدكتور محمد أبو الفضل بدران، والنقد البيئي الصادر عن

وحدة السرديات بجامعة الملك سعود بتقديم أستاذي العزيزين الأستاذ الدكتور أحمد حسن صبره، والأستاذ الدكتور معجب العدواني، والنقد البيئي الإيكولوجي بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمي والطرح التطبيقي لأستاذتنا الدكتوره وداد نوفل، والبصمة الإيكولوجية للدكتور أحمد مصطفى العتيق، فضلا عن عدة وريقات بحثية رائدة في هذا الباب مبثوثة في مجلات نقدية معاصرة، وإني في ذلك كله ساع إلى الفهم وحسن الاستبانة وأن أكون واضع لبنة في بناء منهج نقدي، قطعي أنه فاتح أبواب الفهم.

**الكلمات المفتاحية**

النقد الإيكولوجي – الخيال البيئي شعرية البيئة– الخطاب البيئي فضاءات النص – الأبعاد الإيكولوجية – البعد الأنثروبولوجي– مركزية البيئة – التنوع البيولوجي.

## تمهيد

### أولا : علاقة أدب الأطفال بالبيئة

إن بينية ما قائمة بين أى أدب وبيئة نشأته، وإن الأبعاد البيئية للأدب لا يمكن بحال من الأحوال نكران مثولها، وإن حلول فضاءات البيئة في الإبداع البشرى أمرُ قارٌ لا يصلح معه محو أو إشاحة، والإيكولوجية في أجلى صورها إنما " تبدأ من الاقتناع بأن فنون الخيال ودراستها، بحكم فهمها لقوة الكلمة والقصة والصورة في تعزيز الاهتمام البيئى وإحيائه وتوجيهه، يمكن أن تسهم إسهاماً كبيراً في فهم المشاكل البيئية [1] " والنص الأدبى قادر على تمثيل العالم الطبيعى وهضم مفرداته داخله، ولقد قامت دراسات كثيرة تربط ما بين الأدب والبيئة وسعت إلى " أن تشمل ليس فقط هذه الأنواع المحددة مثل كتابة الطبيعة، وشعر الطبيعة، ولكن شملت أيضا جميع وسائل الإعلام التعبيرية، بما في ذلك البصرية والموسيقية والسينمائية وكذلك أشكالا أكثر عملية تماماً في التعبير، مثل المقالات العلمية، ووثائق الاتفاقات التشريعية، وتقارير المنظمات غير الحكومية وما شابه ذلك [2] "

والبيئة هى مهاد التشكل اللغوى لدى الطفل " فإذا كانت البيئة التى ينشأ فيها بيئة راقية المستوى، مهذبة الطباع، قويمة السلوك، كانت لغة الطفل كاشفة عن شئ من ذلك كله في اختيار المفردات، وطرق التعبير، وإذا كانت البيئة التى ينشأ فيها على غير ذلك انعكس هذا على لغة الطفل بطبيعة الحال [3] "

ونحن لا نمارى في مركزية، ولا في تبعية الإنسان لها، إذ الطبيعة إنما تمثل الأم أو الأصل أو رحم المنشأ، بينما تمثل الذات الصورة أو المنتج، وإنما ينبع جمال المعْطَى من جمال مانحه، فإذا غلب عنصر الجمال في النص المستقى من البيئة، فإنما مصدر ذلك الجمال هى تلك البيئة التى فرضت مفرداتها على الأديب رصد خيوطها، والتى تمثل انعكاساً حيا لعالم بيئته الطبيعى

"ولقد أوصى الفيلسوف الفرنسي " جان جاك روسو" أن تكون تربية النشء في أحضان الطبيعة مرتبطة بالتربية الجمالية، التى تعنى، تدريب حواس الطفل وخياله وشعوره على محبة الجمال .. بوصف التربية الجمالية رياضة نفسية، تهذب الذوق، وتتذوق الجميل،

---

[1]- ورنس بيل / أورسلاك جيس /كارين ثورنبر – الأدب والبيئة – ترجمة / معتز سلامة مجلة فصول – مجلد (2/26) العدد (102) شتاء 2018 – الهيئة المصرية العامة للكتاب ص336

[2]- المرجع نفسه ص338،،

[3] - محمد حماسة عبد اللطيف – فتنة النص – بحوث ودراسات نصية دار غريب للطباعة والنشر – ط1 – القاهرة 2008م ص11

وتأخذ يد الصغير والكبير نحو الرقى الإنسانى، فَتُلَيِنُ النفوس، وتتسامى بها وتتصاعد نحو مشاعر اللين والعطف، والخير، والمحبة، حتى قال أحد الفلاسفة " الجمال هو الخير " [4]

ولا لواذ لأديب يحب أن يبقى أثر خامته المبتدعة للطفل من توظيف البيئة ورصد معطيات الطبيعة في تشكيل رؤيته، لأن التجربة الصادقة إنما تنبع من الإحساس الحقيقي بجمال العالم من حولنا، وكثيرا ما عزف المبدعون على البعد الإنسانى للبيئة الموصوفة، واستثمروا جماليات الطبيعة في تغذية نصوصهم بما يقيم أودها فنيا، وإن هذا الاتجاه للطبيعة لينطوى على أهمية بالغة، لأنه إنما يكشف عن عمق إحساس الأديب بالحرية

" ووصف الطبيعة ليس غرضاً قائما بذاته في القصيدة، وإنما ورد منثورا في أبياتها ممتزجاً مع الأغراض الأخرى، ليلامس بعض القيم الذوقية الجمالية رغبة في تشويق الأطفال، مستغلا حبهم للمتعة والترفيه، ومن ثم الرغبة في العودة إلى الطبيعة حيث البساطة وينابيع الفطرة، من دون أن تتخلى القصيدة عن وظيفتها التعليمية، كى تعلى من مكانة الترويح الأدبى، وتحرص عليه، نظرا لما له من أثر في جذب الطفل وتنمية شخصيته، فضلا عما تحققه رؤية الحيوانات الأليفة والبرية الجميلة من متعة [5] "

وللطبيعة المستخدمة في شعر الأطفال معجم له أثر واضح في تزكية ملامح الجمال الروحى، وكثيرا ما يتفوق معجم الطبيعة بمفرداته الطبيعية على معجم الذات لاهتمامه بالمحسوس تناسبا مع ذهن الطفل في سنه تلك الغضة التى تتماس مع المحسوسات بصورة أوضح وفى ذلك دليل قاطع على مركزية الطبيعة في حياة الطفل، بل في حياة الإنسان مجملا، لأن تبعية الذات الإنسانية لمعطيات البيئة أمر لا مراء فيه .

"يعرف ميرلو – بونتى اللغة والأدب بوصفهما نتاجاً متناميا نابعاً مما نسميه نحن البشر بالصمت في الطبيعة من حولنا، ولكنه في حقيقته الجوهرية ليس صمتا، بل إنه يمثل مشهداً طبيعيا مغموراً بالكلمات [6] "

بينما الذات مجرد صورة أو نسخة لذلك الأصل، ولا مراء في أن " توظيف الطبيعة في تشكيل الرؤية الشعرية في ظلال الطفولة يعد رافداً رئيسا في حقل التجربة الشعرية الترويحية كما يعد نسيجا يخرج التجربة من دائرة الرصد المباشر، والتقريرية النثرية،

---

[4] - محمد قرانيا – جماليات القصيدة الطفلية في سورية – سلسلة الدراسات – اتحاد الكتاب العرب دمشق 2014 ص182

[5] - المرجع نفسه ص 182

[6] - لويس ويسلنج – الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الإنسان ترجمة/ عبد الرحمن طعيمة – مجلة فصول – المجلد 6/26 العدد 102 – شتاء 2018م – ص366

ويدخلها في عالم الفن، ويمنحها مذاقا تأمليا إيمانيا، ويدفع بها إلى رحاب الشمولية بعيداً عن التقوقع داخل أسوار الذات[7] "

وعلاقة أدب الأطفال بالبيئة أمر قائم يتأكد من خلال البنية الواضحة بين الأدب الصادق وبيئة مبدعه المحيطه به، ويصعب جدًّا على محاول إحصاء اللوحات المشهدية المستقاة من البيئة في شعر الأطفال حصر هذا اللون، إذ إن حضور عالم الطبيعة العليا من سماء وسحب ونجوم وشمس وقمر والطبيعة الدنيا من حقول وأشجار ومروج وأنهار، أمر بلغ من الكثرة مبلغاً يغرى بدرسه، ومحاولة الوقوف على الأبعاد التأثيرية لسياقاته في قصيد الطفل العربى المعاصر

ثانيا: ماهية النقد الإيكولوجى

تحت عنوان " الأدب وعلم البيئة: تجربة في النقد البيئى " أصل عام ثمانية وسبعين وتسعمائة وألف (1978م) وليام روكرت لمصطلح " النقد البيئى " ودعا بعده جلين لوف بأحد عشر عاماً لعقد نقاش أكاديمى حول " نقد أدبى بيئى " وذلك في محفل جامع أمام الجمعية الأمريكية الغربية للأدب وكان ذلك عام تسعة وثمانين وتسعمائة وألف(1989م)، وعليه أسست جمعية لدراسة علاقة الأدب بالبيئة، وكانت عين منشئيها على درس علاقة الكائن الإنسانى بالطبيعة من حوله

" ومازال النقد البيئى في طور التعريف الدقيق لطبيعته، لأنه حركة نقدية جديدة، ومازالت هناك مشكلات كثيرة وخطيرة تحتاج إلى الحل، فهذا المجال قيد التنظير، وقد برز على وجه الخصوص في الولايات المتحدة من خلال تمايزه البَيِّن عن التواطؤ اللاواعى مع القوى الاستعمارية والصناعية، وهو غالباً ما يعتمد واقعية ساذجة، وعلى الفصل الديكارتى اللاواعى بين الضمير " أنا " والعبارة الفريدة " لست أنا " في الطبيعة الساكنة المتجسدة، ومازال ينبغى عليه الالتحام بجدية مع البيئات الحضرية التكنولوجية حيث يعيش معظم الكتاب الذين يمارسون هذا النمط من النقد، لكن هذه المشكلات هى الآن في طور المعالجة بصورة كبيرة[8] "

وهذا المنهج وإن كان قد ظهر في العالم الغربى متأخرا جدًّا، ولم يأخذ الإجماع الأكاديمى اللائق به، فإنه في عالمنا العربى أحدث ظهوراً، وأشد ما يكون للتأصيل الدرسي القائم على التطبيق وبخاصة مع توفر المادة الأدبية اللائقة بمثل هذا الدرس مع اهتمام

---

[7]- محمد قرانيا – جماليات القصيدة الطفلية في سورية ص183

[8] - لويس ويسلنج – الأدب والبيئة – مجلة فصول ص368 عدد 102

العرب المتأصل بوصف البيئة والتعاطى مع مفردات العالم المحيط نعم، نحن واقفون بين فصيلين مؤيد ورافض، ولكن ليس معنى هذا أن تتوقف آلية إنتاجنا النقدى بسبب من هذه الحجج غير المنطقية، فتنافذ الثقافات أمر أزلى، واستقاء حضارة من أخرى أسلوب قديم قدم الإنسانية ذاتها، وفى العلوم الإنسانية طالما الأمر متعلق بظاهرة لها مثيل في المجتمع المنتقلة إليه فلا حرج في الإفادة من معطيات ذلك المنتقل، ورؤية أن ننطلق من حيث توقف سابقونا لعلنا نضيف جديداً أو نحاول توظيف الكائن،

وإذا كان الغرب قد سبقنا في إعداد برامج جديدة في الطبيعة والثقافة، وأعنى هنا برامج تعليمية أكاديمية، إذ أصبح تخصص الأدب الإيكولوجى موجوداً في بعض أقسام اللغة الإنجليزية بوصفه تخصصاً ثانويا في دراسة الأدب، فإنه واجب علينا أن نبدأ التبئير على هذا المنحى من الدرس، وبخاصة فيما يتعلق بأدب الطفل لتعالق عالم الطفل بعالم الطبيعة، ولأن الطفل مستق خواص نشأته من محيطه الصغير، فمحاكاة أصوات الطيور والحيوانات، والتعلق بالمناظر الخلابة وتتبع مفردات الطبيعة أمور ملازمة للطفل، وذات تأثير شديد في تكوينه الروحى، ولا يزال صعباً وضع تعريف جامع للنقد البيئى، لكن يظل لكل اجتهاد احترامه ويظل لكل مجتهد في هذا الباب نصيبه من الثناء الواجب ولا مراء في أن النقد الأدبى إنما" يجدد نفسه باستمرار، بحثا عن الولوج الأمثل إلى عوالم النص الأدبى لكشف كنهه، والوقوف على قيمته الفنية ومقومات أدبيته .

وهو تجديد له ضوابطه، وعوامل حدوثه، وآليات استمراره المرتبطة بطبيعة النص الأدبى وبالسياق الذى ظهر فيه، ويعد النقد البيئى المعروف بالنقد الأخضر والنقد الإيكولوجى، الذى ظهر بوصفه أحد ردود الفعل على ممارسات الإنسان على البيئة ونظرته النفعية لها، آخر مرحلة في سلسلة التجديد، وهو منهج نقدى ينظر إلى النصوص الأدبية من خلال معايير بيئية فقط، تهتم بكيفية تمثيل العالم الطبيعى داخل النص الأدبى وبقدرة النص على مجابهة الاعتداء على البيئة بالمفهوم الواسع للفظة ( بيئة ) متجاهلا أحكام القيمة الفنية، ودراسة بنية النص أو التعامل مع عناصر بنائه، ولا يسعى إلى إصدار أحكام تمييز نص من نص آخر [9] "

ولعل أول تعريف للنقد الإيكولوجى يمكننا أن نستند إليه لاستبانة أبعاد هذا الباب المحدث هو تعريف "شيريل غلو تفيلتى" Chery Glotfelty التى أقرت بأنه " دراسة العلاقات بين الأدب والبيئة، فكما يسعى النقد النسوى إلى دراسة اللغة والأدب من منظور

[9]- أحمد حسن صبرة – معجب العدوانى – النقد البيئى – وحدة السرديات – جامعة الملك سعود

واع بالجندر، ويحاول النقد الماركسي أن يجلب وعيا بطرق الإنتاج والطبقة الاقتصادية في قراءته للنصوص، بتبنى النقد البيئى مقاربات تستند إلى الأرض " [10]

تركز واضعة هذا التعريف على أهمية التركيز في النص المدروس على علاقة الأدب بالبيئة، وأهمية تبنى النقد القائم على رصد معطيات البيئة في النص مقاربات تنهض على علاقة الأدب ودرسه بالأرض بكل ما تحمله من عوالم طبيعية. وكذلك جاء تعريف (لورنس بويل) Lawrence Buell متكئا على اتخاذ آليات إجرائية لتأصيل هذا النوع من الدرس فجزم بأهمية " دراسة العلاقات بين الأدب والبيئة التى تجرى بروح الالتزام بالتطبيق البيئى " [11]

والتعريفان موجزان ويؤكدان على أهمية أن تكون البيئة الحاضر الأوفى في أى نوع يتماس والنصوص الحاملة لمفرداتها، وهناك تعريف يبدو أشمل يومئ إلى أن هذا النوع من الدرس إنما يعنى " بدراسة الطبيعة أو الأشياء الطبيعية في الأدب، إنه أي نظرية ملتزمة لإحداث التغيير عن طريق تحليل الوظيفة الموضوعية أو الفنية أو الاجتماعية أو التاريخية أو الأيدلوجية أو النظرية أو غير ذلك للبيئة الطبيعية، أو ملامح منها في الوثائق الأدبية أو غيرها، ويكون ذلك بالكشف عن الممارسات المادية في عوالم البيئة 12"

إذن هذا نوع من الدرس القائم على تعالق النصوص بمفردات البيئة المحيطة التى يجب أن يرعى الأدب النظريات المناديـة بالحفاظ عليها والداعية إلى ضرورة هدهدتها والإحساس بقيمتها وأن أى تقصير في حقها أو تعد عليها يعد جناية أخلاقية كبرى، وهذا داع إلى تبنى غرس ذلك الاتجاه التوعوى في أنفس النشء، بحيث إذا وجد شاعر أو قاص يكتب هذا اللون التوجيهى للطفل مرشدا إياه بضرورة مهادنة بيئته والحفاظ عليها، فإنه ينبغى تناول إبداعه والتركيز عليه بل إن الأمر ليصل إلى تطبيق نصوصه على هذا النشء، وإن النقد البيئى ليعد نوعاً من النقد الثقافى، نعم هناك إجماع على حداثته إلا أن ذلك ليس مانعاً لوضعه في حيز الاعتبار، بل التعويل على نشره ونحن في عالمنا العربى بحاجة ماسة إلى هذا اللون من النقد الإيكولوجى القائم على الشعرية البيئية المتبنية ما يسمى بأخلاقيات البيئة والدعوة إليها، ولقد عرفه من أساتذتنا العرب أستاذنا الدكتور محمد أبو الفضل بدران قاطعا بأنه " منهج يعتمد على وعى الأديب البيئى ورؤيته تجاه ما يحيط

---

[10] **10- Cheryll Glotfelty , " Literary Studies in an Age of Environmental Crises " , The Ecocriticism Reader : Landmarks in Literary Ecology ,ed . Glotfelty and Harold Fromm , Athens & London : the University of Geogria press 1996, p. xviii .**

[11] **11- Lawrence Buell , Writing for an Endangered World : Literature, Culture, and Environment in the U.S. and Beyond , Harvard University press2002, p.20.**

به، ومن يحيط به، كما أنه يركز على قضايا البيئة من منطلق إنسانى متجاوزاً الحدود بين الكائنات والجماد، غير معترف بحود جغرافية أو عرقية[12] "

الوعى بأهمية البيئة بوصفها معطى مغذيا للإبداع هو محور هذا التعريف الرئيسي كما أنه ركز على عالمية رسالة الأديب الذى يعرض لمثل هذا النوع، لأن الحفاظ على البيئة مجملة دون التقيد بمكان بعينه أو عرق بعينه هو أساس نهضة البشرية، ولعل تعريفا عربيا آخر جاء فضفاضا سعيا من واضعه لئلا يدع دقيقة تمثل ثغرة في تعريفة فقال عنه إنه " ذلك النقد الذى يهتم بدراسة النصوص والخطابات الأدبية والإبداعية في ضوء نظرية بيئية إيكولوجية، تبحث عن مكانة البيئة أو الطبيعة أو المكان أو الأرض، أو الحياة داخل الإبداع الأدبى والفنى بالتنظير والتحليل والقراءة والفحص والدراسة بغية رصد رؤي الكتاب والمبدعين والمثقفين تجاه البيئة، خاصة بعد ظهور الحركات، والجمعيات والمنظمات، والنوادى الداعية إلى الاهتمام بالبيئة، بعد تفاقم ظاهرة التلوث عالميا برا وبحرا وجوا[13] "

وظنى أن التفصيلات الكثيرة التى احتواها التعريف الأخير إنما تقلل من قيمته وتجعله فضفاضاً بشكل يؤدى إلى التساؤل عما لم يذكره في تعريفه، كما أن التركيز على دقائق الأمور أدى إلى ضرب التكثيف المطلوب في مثل هذه الأمور في مقتل، وقطعى أن النقد البيئى إنما هو ذلك اللون القائم على رصد نقاط التماس بين إحساس الأديب بقيمة بيئته وبين إبداعه المستند إلى شعرية الطبيعة من حوله، لتعكس تطور تاريخ الثقافة البشرية تجاة تلك الطبيعة .

ثالثا : البعد التأثيرى للمكان في التعبير

هذا مبحث لابد أن نجيب فيه عن سؤال حيوى مفاده : هل للأدب علاقة بالجغرافيا ؟ وأعنى هنا جغرافية المكان تحديداً، والجغرافيا علم إنسانى يعنى في الأساس بالعلاقة بين العالمين الطبيعى والاجتماعى، وجغرافية المكان منتج من منتجات ثقافة ماكنيه، إذ للمكين تدخل في تشكيل محل عيشه، وإذا كان الجغرافى يهتم برصد أبعاد المكان مساحة وأبعاداً وجيولوجيا وطقساً وانخفاضاً وارتفاعاً وتكوينا فإن للشاعر أو للأديب عامة اهتمامات أخرى إذ هو معنِيٌّ بروح المكان، بانعكاس مفرداته على حس مكينه، ومن هنا كان ظهور ما يسمى بالجغرافيا الثقافية التى يرجع الفضل في ظهورها إلى الباحث الأمريكى ( كارل وساوير ) وذلك في كتابيه ( الإنسان في الطبيعة ) ( والأرض والحياة ) " للذين أراد فيهما

[12] محمد أبو الفضل بدران – أهمية النقد البيئى في الدراسات النقدية – المؤتمر الدولى الرابع للغة العربية ص **196**

[13] جميل حمداوى – نظريات النقد الأدبى والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة – سلسلة تيسيرالعلوم – دار النابغة للنشر والتوزيع – طبعة أولى – ص27 – 2016م

أن يثبت أن صفحة الأرض ليست معطى طبيعيا بل ترسم ملامحها الثقافة وقد كان منهجه لإثبات ذلك يقوم على إيجاد صلات بين الجغرافيا من جهة وبين علم الإنسان وعلم الاجتماع وعلم الآثار والتاريخ من جهة أخرى [14] " فالمكان " يشكل أهمية قصوى للإنسان، فهو الرابط بين الوجود الإنسانى وبين السياق المادى، هذا السياق المادى الذى تبدأ حدوده، بما تطؤه قدماك الآن من موضع محدد بمساحتها على الأرض ليتسع مداه، فيشمل بيتك، الأماكن التى ترتبط بها، مكان دراستك، مكان عملك، مكان أصدقائك، أماكن تحبها وتحب الذهاب إليها، مدينتك، المدن التى زرتها، المدن التى انتقلت للعمل، أو العيش بها، يتسع المكان من موطئ قدمك ليشمل كل ما يحيط بك في الكون، فأينما توجهت وأينما تستقر فأنت محوط بالمكان [15] " فالمكان إذن يحيا بالإنسان، ويوجه خياله ويستعمر ذاته، ويشكل تصوراته بل لا نكون مغالين إن قلنا : إنه ليجتاح كل دقيقة في تكوينه فيوجه تعبيره ويثير شجاواه، وما البكاء على الأطلال، وهى ما تبقى من آثار المحبوبة في مكان جمعهما معا في يوم ما سوى انعكاس حي لمدى تأثير المكان في استفزاز مشاعر الشعراء ومع تطور البشرية أصبحت " المدن كيانات مادية كما هو واضح، وهى وليدة الاهتمامات التقليدية للجغرافيا، كالجهد البشرى والأرض ورأس المال، لكنها في الوقت نفسه تشبه النصوص، فمن الممكن القول بأن الطريقة الوحيدة لفهم المدن هى فهمها كنصوص، لأنها أكثر تعقيداً من أن تحيط الأفهام إحاطة تامة بكيانها المادى كله، ومن ثم فالسبيل الوحيد إلى فهمها هو انتقاء تفسير معين لها، تماماً كما نفعل حين نحاول فهم النصوص .....إن الرؤية البينية للمدن تميل إلى التركيز على صيرورة المكان بمفهومه الاجتماعى، نصًّا يتوسط الواقع المادى للمدينة نفسها، وتربط في الوقت نفسه بين المدينة باعتبارها نصًّا وبين طريقة تجسدها في غير ذلك من أنواع النصوص، كالرواية والشعر والأفلام وغير ذلك من أنواع الوسائط [16] "

وقديما كانت شعرية القصيد العربى العتيق نابعة من شعرية وصف المكان، وكان وصف الأماكن في تتابعها باعثا للتماسك النصى إذ تمثل القصيدة حينئذ " حركة ( بدوية ) متواصلة غير المكان الذى يحول إلى مكان نصى، في الوقت نفسه، يعنى هذا، من وجهة نظر علم الشعر Poetology، أن القصيدة تنقل بنجاح ملحوظ، الحياة البدوية العربية التى

---

[14] مجلة فصول – العدد 102 – ص399 15- جومووران – العلم والمكان والطبيعة في النقد البيئى – ترجمة اسمرطلبة

[15] وداد نوفل - النقد البيئى الإيكولوجى بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمى والطرح التطبيقى رواية القندس نموذجاً – مؤسس حورس 2022م – مصر ص37، 38

[16] العلم والمكان والطبيعة " في النقد البيئى" – ترجمة أسمر طلبة – مجلة فصول- العدد 102 - ص399

يكون معناها الرئيسى والدائم مندمجاً في الحركة الدائبة عبر المكان المنبسط والممتد بلا حدود، وبما أن الحركة / الترحال ملازمة للمكان، فإن سمة تعدد معانى القصيدة القديمة سيكون ضرورة من حيث البناء الشعرى – بوصفها ترجمة مكافئة لأجزاء المكان، في مظهره الطبيعى " [17] والدراسات الإيكولوجية تولى المكان اهتماماً لائقا بعطائه، ويربطون المكان بجغرافيته الماثلة بتمثلات الأديب " إذ يتوافق التفكير الإيكولوجى النقدى على نطاق واسع من الجغرافيين الإنسانيين الذين ينظرون إلى مغزى المكان على أنه مزيج من الولاء الشخصى والبناء الاجتماعى والقوالب الفيزيوجغرافية " [18]

ولقد " استطاعت الشعرية الجديدة أن تجعل من المكان عنصراً حكائياً بامتياز، إذ أصبح مكوناً أساسيا في الآلة الحكائية، ورفعت بذلك اللبس الحاصل في علاقة الفضاء النصى، والفضاء المكانى، والفضاء الواقعى [19] " وليس الأمر بمستغرب إذ يشكل المكان حضوراً شديد الخصوصية في إبداع كل أديب لأنه مرتبط بوجود الإنسان نفسه، وما قامت الحروب قديما ولا الصراعات إلا على الأماكن سواء لإجلاء محتل أو لاحتلال أرض أو لاستغلال تميز جغرافية بعينها، حتى عدت قصائد الموت في سبيل الدفاع عن الأوطان شهادة وما الأوطان سوى أماكن ارتبط وجود الإنسان بوجودها، ولقد انشغل النقد الإيكولوجى بالمكان انشغالا ظاهراً، دفعه إلى ذلك ارتباط إبداع الأديب بمكان نشأته أو مكان مزاره أو مكان ترحله، ويعد ظهور الأدب الرحلى أحد مظاهر الاعتناء الشديد بمس مدى تأثير الأماكن في مخيلة الأديب، والأماكن شاهدة على الأحداث، شاهدة على الذكريات شاهدة على ارتباط الإنسان بالزمن والطبيعة معاً، والشاعر الذى كان يبكى طللا إنما كان يبكى مع المكان عمراً منصرمًا، وشبابا منقضيا، حتى إن الفن الشعبى في احتفائه بالأماكن قد مس هذه النقطة مساً مؤلماً، فالأماكن مشارك أصيل لكل ما مر بالمرء من ذكريات لذا فإننا نجد الأماكن في شعر الشعراء تحلُم وترى وتسمع وتتكلم وتحب وتبغض وتحيا معنا حيواتنا في كافة أشكالها ولقد " أنتجت السياسة الاستعمارية إبعاداً قهريا غير إرادى لسكان عن أماكنهم، فانتقل هؤلاء انتقالا جسديا، وهم يحملون المكان داخلهم، أو يحلمون بالعودة إليه، فلقد أدت هذه العملية الاستعمارية " إلى زيادة عدد وأشكال النزوح، ويسعى المزيد والمزيد من سكان العالم لأخذ أماكنهم معهم في أثناء هجرتهم إلى الخارج من أجل حق العودة –

---

[17] أسعد دوراكوفيتشى – المكان بوصفه بطلا في القصيدة العربية القديمة – ترجمة : عبد الستار جبر – مجلة فصول – العدد 102 – ص **412**

[18] لورنس بيل / أورسولاك – هيس / كارين ثورنبر : الأدب والبيئة – ترجمة : معتز سلامة ص337 مجلة فصول عدد **102**

[19] عبدالجليل لعميرى – شعرية المكان في ثرثرة فوق النيل – مجلة عود الند – العدد 67 يناير 2012م

غالبا ما تكون القصة والأغنية ضرورية للحفاظ على الإحساس بالمكان في مثل هذه الظروف، يبقى المكان رمزاً وتمثيلا لكينونة الإنسان فإذا ما سلب منه، أو أبعد عنه أبقاه داخله بكل ما يمثله [20] "

والشاعر الجيد هو من يقيم علاقة مثلى بين المكانين الواقعى والنصى ويعمد إلى سيميائية المكان رابطا إياها بالشخوص وبمعطيات الطبيعة المحيطة، ومضفيا عليها من خلال المشاعر ما ينم عن توق بجمال ما حوله شأن قول الشهاوى تحت عنوان" أنا وأسرتى والبحر " مع إخوتى، وأبى، وأمى في سرور وانشراحْ للبحر نذهب كالنوارس كل يوم في الصباحْ ونظل قرب الشط نسبحْ في الماء ....أو نلهو ونمزح فوق الرمال، وبالروعتها – لدى الصبح – الرمالْ ! مستمتعين بكل ما حوت الطبيعة من جمالْ !

والموج يقبل أو يؤوبْ في بهجة تحيي القلوبْ

البحر في يوليو له سحر وأسرار عجبْ

أمواجه من فضة، ورماله أنقى ذهبْ

والماء ليس الماء إلا فرصة كبرى

تهب النفوس صفاءها والحب والبشرا

بجمالها في كل حين

في كل شئ ها هنا ما يذهب الملا

ويجدد الافراح والأحلام والأملا

وكأننى ليلا هنا – يا بحر – أوصبحا

أصغى إلى الأمواج تهتف كلها فرحى

مرحى بكم مرحى

مرحى بكم مرحى[21]

البحر هنا هو بطل المشهد، وهو إطار مفعم بالحياة وبالجمال وبالسحر، فكل شئ يحدث إنما يدور حوله، وهو عماد القصيدة الأقوى، إذ هناك شخوص يتمثلون في أب وأم وأبناء وشاعر حددهم الشاعر منذ المستهل إذ أعلن العنوان عنهم زمرة مرتبطة بالمكان المعنى (أنا – أسرتى – البحر)، وهناك أيضا زمان مرتبط بتمام جمال البحر (يوليو) أى شهر المصيف وهناك ملازم للبحر ليل وصبح، وهناك محفزات بشر تتمثل في النوارس والشط

---

[20] وداد نوفل – النقد الإيكولوجى بين التأصيل التأسيسى والمفاهيمى والطرح التطبيقى ص42 نقلا عن **lowrence buell, the21- future of emvirenmental criticism p:64:**

[21] محمد الشهاوى – الأعمال الشعرية الكاملة – الجزء الرابع – الهيئة العامة لقصور الثقافة – مصر 2013م ص **299 : 297**

والرمال والموج والماء وهناك طبيعة محيطة تنطق بالجمال وبالبهجة والصفاء والحب والبشر وتذهب الملل وتجدد الأفراح والأحلام والأمل، وهناك أمواج تديم ترحيبها بالجميع مع كل جزء لها، قد فرض المكان كل هذه المظاهر الممتعة التى تنقل لنا الطبيعة الحية في أبهى صورها وأجمل أثوابها، حتى إن الجمال لينعكس على نفس الشاعر ومن معه، فإن جغرافية المكان هنا كانت عاكسة لحالة روحية سامية، فإذا كان المكان لدى معظم الشعراء القدامى من بواعث الوجد، فإن مكان الشهاوى باعث أمل، وإن نقل هذا الأمل مصوَّرا لطفل اليوم لمطلب سامٍ فيما يقدم إليه من شعر، وبخاصة إذا علم ما للبحر من قدر في نفوس أطفالنا فضلا عن تزكية روح المتعة مع المجموع، مع الأسرة الأم الجامعة لشتات الجميع الخيط الغنائى شديد الوضوح في القصيدة، وهذا مطلب مهم في شعر الأطفال كما أن المكان هنا كان عاملا من عوامل الحياة في النص، لأنه حمل دلالات الكشف الداخلى عن نفوس سعيدة، انعكس جمال الطبيعة حولها على دواخلها فبدا الجمال جمالين داخليا وخارجيا وعلى المسارين أجاد شاعرنا الوصف.

وإن جمال البحر ليدعو الشاعر في قصيدة أخرى تحمل عنوان ( البحر والصيف ) إلى أن ينادى مفرداته متمنيا أن لوكان موجة فيقول :

يا ماء يا رمل
يا شط يا أصداف
يا صبح يا ليل
ما أجمل المصطاف
يا ما لدى البحر
للنفس من بهجهْ
كم قلت في سرى
يا ليتنى موجهْ[22]

إذن للأماكن سطوتها، والشاعر المجيد هو من يحبب الطفل في محيط عيشه.

**رابعا : دور الوظيفة التأثيرية للشعر في تحسين علاقة الطفل ببيئته**

الشعر رسالة، مسلمة لا مراء فيها، تشكل تعبيراته فضاءً ذا قيمة عظمى في النفس البشرية، وللطفل علوق غريب بالشعر لميله الفطرى إلى كل ما هو موقع لإلفه الهدهدة والمناغاة وقرب عهده من التغنى المستمر سواء أكان من الأم أم من مجتمعه المحيط به،

[22] محمد الشهاوى – الأعمال الكاملة **4/302**

وإن انسجاما قائما بالطبيعة بين مفردات البيئة من حوله، فليل ونهار، وشمس وقمر، وصيف وشتاء، وربيع وخريف، وخضرة وصفرة، وأفراح وأتراح، سيمفونية عجيبة بها توازن رباني عجيب يخلق لديه إيقاعاً منسجما يشبه إيقاع الشعر .

وإن اتفاقا ما قد قام بين" جميع المشتغلين في التربية وعلم النفس على أن الطفولة أهم مرحلة في حياة الإنسان، نظرا لتأثيرها الجلى على مجمل مسيرة العمر، حيث تتشكل فيها السمات الأساسية للشخصية الإنسانية، وتتحدد معالمها، ولما كانت الطفولة من أهم الثروات الإنسانية التى تملكها الشعوب، ولما كانت تربيتها من أسمى الغايات التى تنهض بالمجتمعات نحو التطور والتقدم، كان من الطبيعي أن يوليها الشاعر عنايته، وتحظي لديه بما يناسبها من الرعاية والاهتمام، في الفكر والثقافة وتغذية القلب، بغية إيجاد جيل له خصوصيته وفرادته[23]" والشاعر الجيد هو الذي يستقي من مفردات محيط الطفل مايُطَعِّمُ به تجربته، ولكل بيئة مستوياتها التعبيريه التي يكون منها الطفل عالمه المتصورَّ، والطفل " الذي يمر بتجربة ويتزود منها بخبرة، ويتعلم منها قولا أو فعلا أو تعبيرا جميلا أو شيئا جديدًا في نشاطه ولعبه سوف يقبل علي تكرير هذا الأسلوب أو التعبير، ويسعي إليه كلما توافرت له فرص ممارسته، ولقي منه تشجيعاً، واستحسانا .. وهكذا نستطيع مع أطفالنا أن نزودهم بكل ماهو جميل من قول أو فعل وندفعهم إلي ما يستجد من مواقف الحياة، ليكونوا مزودين بما نرضي عنه من أقوال وتعبيرات وخبرات سابقه، وما كسبنا من اتجاهات ومهارات وقدرة على تناول هذه المواقف، وعلي ذلك فإن كل خبرة نحياها مع أطفالنا أو ننفعل بها لهم، فإنها تتحول لديهم إلي مخزون يلبي احتياجاتهم مع المواقف والحياة، ونعيش معهم فيما يستجد من خبرات[24]" وليس لأحد منا أن يشكك في أن للشعر دوراً جليًّا في فهم اللغة وإدراك أسرارها " ولأن الطفولة هى مهاد تشكل العقل، وتحدد الوجدان، لذا وجب اختصاصها بلون من الشعر يليق في تركيبه وبنيته وموسيقاه بتلك السن الغضة، ويعد الاهتمام بشعر الطفل في هذه المرحلة اهتماماً بالعربية نفسها، وأصبح واجبا بعد هذا الغزو الثقافى لعقول نشئنا الصغير أن نقوم بغرس شعرنا العربى بأخيلته وتعابيره وأوزانه ومراميه التوجيهية في واعية صغارنا، ولعلى أجزم بأنها مهيأة لتقبل ذلك تمام التهيؤ، ويعد

[23] محمد قرانيا – جماليات القصيدة الطفلية في سورية ص **97**

[24] عبد الرءوف أبو السعد – الطفل وعالمه الأدبي – دار المعارف – مصر طبعه أولي 1994م ص **5**

السعى في ذلك المنحنى التربوى رعاية صريحة لحق العربية علينا ولسوف تعود ثمرة الاهتمام بشعر الأطفال على لغتنا التى هى أساس عقيدتنا وقوميتنا على السواء[25] "

" ويرى إيرنست فيشر في كتابه " ضرورة الفن أن الطبيعة هى في حقيقتها امتداد للواقعية لكنها تحرص على اتخاذ العلوم الطبيعية أدوات للإبداع الأدبى، فهى تتخذ من الواقع نقطة بدء دائمة، لكنها لا تلتزم بحدوده كما تفعل الواقعية التقليدية، إذ إن الواقع في نظر الطبيعة هو مجرد تعبير مؤقت عن الطبيعة الإنسانية والاجتماعية وعلى الفيلسوف أو الأديب الطبيعى أن يفسر القوانين الدائمة ويضعها في خدمة عمله حتى يستطيع أن يصمد لاختبار الزمن[26] "

" وأهم خصائص النظرية الطبيعية أن الإنسان جزء من الطبيعة، كما أنه في الوقت نفسه العنصر المدرك والواعى بها، ولذلك فإن أى فهم لجوهر الطبيعة الجامدة أو الإنسانية لابد أن يتم من خلال عقل الإنسان وقدرته على التفكير والتحليل والتحديد[27] "

والشهاوى في مجمل شعره للطفل ساع نحو تحبيب الطفل في بيئته، وتحسين علاقته بها وبمفرداتها، إشعاره بجمال الكون حوله، وأن عليه استثمار كل ما تقع عليه عينه من جمال في تزكية حسه، وتخصيب خياله، ولأن الطفل إنسان والإنسان كما ذكرنا جزء من الطبيعة، فعلى الطفل أن يقلد مفردات تلك الطبيعة وأن ينتهج نهجها

إنه العمرُ السرورْ:

علمينا يا طيورْ

كيف نصحو في البكورْ

هميماً تبغى العلاءْ

يا طيورُ : الصبح أصبحْ

علمينا كيف نفرحْ

علمينا كيف نمرحْ

علمينا كيف نسبحْ

في سماوات الهناءْ[28]

---

[25] محمود عسران – عناصر التواصل اللغوى في شعر الأطفال – قراءة في الوظيفة التأثيرية للأساليب – مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية – المجلد الأول 2018 ص231، 232

[26] نبيل راغب – موسوعة النظريات الأدبية – لونجمان – طبعة أولى 2003م ص 414

[27] المرجع نفسه ص 411

[28] محمد الشهاوى – الأعمال الكاملة 4/224

إنه ليستقى من الطبيعة أجمل ما بها موظفا إياه في مقطوعة توجيهية شديدة الروعة، لها حضور شعرى متجلٍّ في الطيور والبكور والصبح الذى أصبح والسماوات السعيدة بطلته عليها أو من خلالها، وإن حسن العرض وسلاسة اللغة المستعملة لتساعدان في إيصال الهدف من القصيدة إلى الأطفال بصيغة توجيهية لها تأثير واضح، ولقد كان لتكرار الصيغة التوجيهية المتمثلة في فعل الأمر "علمينا" أثر يوازي أثر توافق رويٍّ الخواتيم، إذ استل الشاعر من محفزات اللغة المستعملة ما يعضد به مفردات الطبيعه التي ساقها "ومثل ذلك ماساقه للطفل في رائعته "الطير تصحو في الصباح[29] "

قم – كالبلابل – كل يوم في الصباح مبكرا

ما دمت ترغب أن تنال من النجاح الأوفرا

إن التفوق في البكور – فلا تقم متأخرا

وإبدأ صباحك بالصلاه

حتى تنال رضا الإله

إن الصلاة لوقتها

فوْزُ ومنجاة، ونورْ

الطيرُ تصحو في الصباح الباكرِ

حتى تفوز بكل رزق وافرِ

وتظل تسعى، ثم تسعى يومها

في همَّة وجميل جدٍّ باهرِ

فاجعل حياتك كالطيورْ

لتعيش دوماً في سرور

قم كالبلابل وابتدىء يوماً جديدَا

فالجد يجعل يومك العادىَّ عيدَا

قم واجتهد، واطلب من الفوز المزيدَا

ما أجمل التبكير في كل الأمورْ،

والخير – كل الخير دوما في البكور) البلابل – الصباح – البكور– الطير– ) مفردات بيئية لها تاريخ طبيعى متجذر في ذاكرة الريفيين، ولها مرجعية ثقافية ومعلوم أن " المفردة البيئية التى ترد في النص الأدبى تقوم بدور جوهرى فاعل في التحليل البيئى لنص ما،

[29] محمد الشهاوى **285 - 284 -4/283**

علـى أن تتعـدى هـذه المفـردة حـدود الإثـارة إليـه بوصـفها مفـردة بيئيـة لتوظيـف فيضـها المعلوماتى من علوم طبيعية وإنسانية مختلفة[30] "

والشهاوى استغل الوظيفة التأثيرية لسلوكيات البلابل والطيور، وأثر الصباح والبكور في أنفس البشر وجعلها محفزا للطفل الصغير المغرم بطبعه بتلك المفردات إذ تمثل الطيور لديه رمزًا للتحرر والانطلاق المتماهيين وطبعه ويمثل البكور وتباشير الصباح لديه الحياة ذاتها، إذ من طبيعة الأطفال استعجال الشروق، ولقد استغل الشهاوى ذينك الرمزين لينطلق من خلالهما في توجيه الطفل الساعى للنجاح لتقليدهما، ثم إن عليه أن يبدأ يومه بالصلاة لخالقه، والسعى لرزقه مبكرًا لنيل البركة والعيش الدائم في هناء متصل، وهذا النص يمثل جزءًا من علاقة الطفل بعالمه شديد الخصوصية فهو نص يمتاح مفردات بنائه من محيط الطفل الإيكولوجى ويتخذ منها ذريعة للتوجيه، ولا مراء في أن " أدبية النص البيئى تتفاوت في بلاغتها بين أديب بيئى، وأديب بيئى آخر، إن تناول قضايا البيئة في الأدب لا يعد في حد ذاته الغاية والهدف، لكن القيمة البلاغية لقضايا البيئة في النص هى التى تحدد فروق التمايز بين نصوص الأدب البيئى .... فليست قيمة النص البيئى الأدبى في تمثيله للبيئة، أو حديثه عن موضوعاتها منفردة، حيث لا تنفرد البيئة بتمثيلها للحياة، لكنها تعد عنصرًا مهما تتشابك فيه مع كل ما يوجد في الكون من المخلوقات البشرية والغيرالبشرية [31] "

ولقد وظف الشهاوى البيئة في نصه ذاك لخدمة رسالة تربوية توجيهية وجاء ربطه التعبد والسعى بمعطيات البيئة عفويا غير مباشر حينا ومباشرا مقصودًا حينا آخر، وعلى المسارين نجح الرجل في إيصال رسالته المتغياة، وسعيا منه لأن يكون أحد رواد حركات حماية البيئة العرب ومن أول المؤصلين لها شعرا نجد الشهاوى يستغل عطاء الشعر الموجه للطفل في حثه للحفاظ على البيئة الجميلة من حوله قائلا :

يا إخوتى صونوا للزهر إحساسَه
ودائمًا كونوا للحسن حرَّاسَه
فالزهر أنَّى كان
حياته الأغصان
والحسن أنى كان

---

[30]- وداد نوفل – النقد البيئى – ص **28**

[31] وداد نوفل – النقد البيئى ص**35**

يحتاج للتحنان

قالت لنا هذا شقائق النعمان

يا زهرة البستان[32]

هو هنا قاصدٌ إثراءَ النص البيئى الطفلى بالبعد التوجيهى الصادر من معطى بيئى ينصح بالحفاظ على معطى بيئى مثله، وفى ذلك ابتعاد مقصود عن المباشرة التعبيرية ومعلوم أن التربية المعاصرة تقصد إلى أن " تنأى – في التعليم المدرسي وأدب الأطفال – عن التلقين والوعظ المباشر، بغية إتاحة الفرصة للطفل كى يستنتج بنفسه – من النص – القيم المقصودة والسلوك المرغوب فيه، عبر تحليل المواقف الإيجابية والعفوية [33] "

خامسا :حقول الخطاب الإيكولوجى وعلاقتها بالأدب –:

الخطاب الإيكولوجى هو مضمون نصى يتكئ في الأساس على العالم الطبيعى الممثل داخل بنيته، والباحث هنا إنما يسعى إلى مس أثر تنافذ النص البيئى على حقول المعارف الإنسانية، وكيف استطاع الشاعر أن يوظف ثقافته المختلفة دامجا إياها بمعطيات ذلك النص المستلهم من البيئة الطبيعية المحيطة بالشاعر، وإن توظيف الثقافة داخل نص مقدم لطفل في باب جاذب مثل باب الطبيعة لمولجٌ حسنٌ لإعداد جيل موسوعى الثقافة مرهف الحس، مدرك أبعاد ما يحيط به، ولعل أهم حقل ينبغى تزكيته لدى طفلنا العربى هو حقل التاريخ :

1. التاريخ هو المعلم الأول في حياة الأمم والأفراد، ومدرك التاريخ عالق بين ما كان، مستلهما منه ما شاء، وبين ماهو حاضر، مستتبعٌ من أبعاد حكمته وإن " بين الشعر والتاريخ وشيجة قوية وثيقة، فقد كان التاريخ – ولا يزال – منهلا عذباً يمتاح منه الشاعر متحا، وهو معين لا ينضب أبداً لأنه ترجمان الحياة الإنسانية، وسجل الأمة فلى منشطها ومكرهها، في سرائها وضرائها، وفى حياتها كذلك نكبات وأزمات تتوقف فيها مسيرتها، وتتعطل فيها طاقتها وإمكاناتها، وفى حياة كل أمة رجال صنعوا تاريخها، وقادوا مسيرتها الظافرة وتقدموا بها في شتى المجالات، والشعر يصور ذلك ويقف طويلا أمام هذه المواقف والظواهر والشخصيات، فهو يسجل المفاخر والمزاهى ليكون مدد قوة وفخار لأجيال القادمين، كما يسجل المهاوى والخطوب لينفث في الأمة

[32] محمد الشهاوى **4/ 294**

[33] محمد قرانيا – جماليات القصيدة الطفلية – ص **199**

روح اليقظة ويستنهض فيها خامد الهمم، ويحيى فيها موات العزائم [34] " ولكل تاريخ تراثه، والتراث أحد ركائز البيئة المكانية المحيطة بأى امرئ منا، كما أن مكونات التراث ثرية متنوعة، يمتزج فيها كل شئ، ومصادر تكوين ذلك التراث " تتوغل في تاريخ أى أمة حتى لا نستطيع الوصول إلى بدايات تكوين كل عنصر على حدة، فهى كالأحقاب الجيولوجية، وكطبقات الأرض، أى أن الوصول إلى أول بدايات فيها يخرجنا خارج التاريخ المعروف، وخارج كوكب الأرض، ذلك أن الإنسان الأول ( أو الجماعة الأولى ) – في أى مكان – كان يملك مقومات تؤهله للحياة، ومن ثم كان تكوينه هو تراثه النفسي الأول، ثم ما اكتسبه من خبرات في عراكه مع الطبيعة، وصراعه معها، كذلك امتلكت الجماعة الأولى تراثا مما يحيط بها، ومن علاقات أفرادها، والخبرات الجماعية التى اكتسبتها [35] "

وللشهاوى غير قصيدة خلط فيها بين التاريخ وعبقرية الطبيعة، ولأنه شاعر مصرى الأرومة، فلفقد حبته طبيعة مصر الغناء ما يصبو إليه وأكثر فصور أثر تلك الطبيعة على حضارة مصر وتاريخها تصويرا لا يتسنى إلا لشاعر يدرك أثر القول في نفس متلق ذى ذائقة بكر، تسعى لتقبل كل ماهو جميل فوجدناه يمزج الطبيعة بالتاريخ والتراث معاً في رائعته " النيل " مثلا فيقول :

مياه فيك أم سكر؟
ونهر أنت أم كوثر ؟
تبارك من لنا صورْ
جمالك أيها النيل
وكم هرم .. وكم معبدْ
بنى شعبى .. وكم شيدْ
صروحاً لم تزل تشهدْ
لها الأيام يا نيل ُ
وكم من نهضة نهضت
وأمجاد لنا انتشرت
وأعلام لنا ارتفعت

[34] جابر قميحة – الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجناية التطرف – الدار المصرية اللبنانية للنشر – طبعة أولى 1992م ص **41**

[35] مدحت الجيار – الشاعر والتراث – دراسة في علاقة الشاعر العربى بالتراث – ه ع ك – مصر 2006م ص**148**، **149**

على شطيك يا نيلُ

ومصر جنة الدنيا

على خيراتها نحيا

فهيا أنشدوا هيا

وقولوا : دمت يا نيل [36]

النيل طبيعة وحضارة وتاريخ وحياة، فعنوان القصيدة نفسه يحمل أبعاداً تخلط التاريخى بالإيكولوجى، وارتباط كل مصرى بنيل مصر الخالد ارتباط وجود، إذن للعنوان هنا " ذاكرة أخرى لها حَفْرٌ في الوجدان واستمرارٌ فيه [37] " والعنوان الشعرى " تكوين لغوى دالٌّ، وهذه الدلالة تمثل حافزا مبدئيا يثير القارئ ويخاطب ثقافته ومعارفه – قبل القراءة – مستدعيا منها ما يراه ملائما لموضوع القصيدة ؛ ومهيئا لاستقبالها[38] " وتلك الذاكرة المتحدث عنها، والتى لها أثرها في وجدان المتلقى إنما هى في الحقيقة " رافد ثقافى من بين روافد متعددة : دينية أو تاريخية أو شعبية .. إلخ، مما يكمن في ذهن المتلقى [39] " أما استدعاء ذاكرة العنوان فإنه " يتم بشكل قريب من التداعى الحر بين دوال العنوان وموضوعات تلك المعرفة، الأمر الذى يقدم تنظيما أوليا لها، وبه تمتلك الدوال القدرة على إنتاج دلالتها [40] " والشهاوى يدرك جيداً قيمة ما يتحدث عنه، فهو يريد أن يحدث لدى الجيل الجديد تبئيرا عن أهمية هذا النهر الخالد، وبخاصة بعد أن ازداد إهمالنا له، وإهدارنا لقيمته دون وعى، وإنه " لكى يستمر النظام الاجتماعى في الوجود لابد أن يكون هناك دائما قدر من الاتفاق على ماله قيمة في المجتمع . ويتعزز ذلك من خلال ثقافة المجتمع، وفى مختلف الثقافات تجد معايير محددة يمكن في ضوئها التمييز والتفرقة بين الأشياء ذات القيمة والأشياء عديمة القيمة والأمر الجدير بالاهتمام هو أن الناس يتسابقون ويُسارعون في الاحتفال والاحتفاء بالأشياء ذات القيمة، ولكنهم يبتعدون وينكرون بل ويتجاهلون الأشياء عديمة القيمة، وهذا ينعكس بشكل واضح على سلوك الناس تجاه هذه الأشياء [41] "

---

[36] محمد الشهاوى **4/331**، **332**

[37] رشيد يحياوى – الشعر العربى الحديث – دراسة في المنجز النصى – دار إفريقيا للنشر – الدار البيضاء – المغرب – طبعة أولى 1998م ص **117**

[38] أحمد كريم بلال – العنوان وبنية القصيدة في الشعر العربى المعاصر – دار النابغة – مصر طبعة أولى 2018م ص **173**

[39] المرجع نفسه ص **173**

[40] محمد فكرى الجزار – العنوان وسيميوطيقا الاتصال – ه ع ك – مصر – 1998م – ص **22**

[41] أحمد مصطفى العتيق – البصمة الإيكولوجية – قضايا في البيئة والحضارة – سلسلة الثقافة العلمية – الهيئة العامة لقصور الثقافة – مصر 2018م – ص **141**

والشهاوى يتحدث عن جمال النيل وعذوبة مائه حديث محب، ثم ينتقل للمشهد الحضارى الذى لولا وجود النيل ما وُجد، ويتحدث كذلك عن أثر هذا النهر الخالد في نهضة الحضارة المصرية وتحقق أمجادها، ثم يصفها بالجنة التى نحيا على خيراتها، وهذا يوجب على الجميع أن يلهجوا دوماً بحب هذا النيل، وضرورة الحفاظ عليه، والشهاوى مولع بخلط الحضارى بالإيكولوجى فيما يقدم للطفل شأن قوله على لسان مصر–:

أنا مصرُ الجمالِ المستحيلِ ... " وست الحسن " جيلا بعد جيلِ
بهائى ليس يشبهه بهاءٌ ... وحسنى .. ما لحسنى من مثيل
خلقت جليلة في كل شئ ... وعن مجدى اسألوا هرمى ونيلى
وما الجوزاء غيرى والثريا ... وإنى مصر عذراءُ الجلالِ
وحسناء الحقيقة والخيال ... وإنى غادةٌ لم تصب إلا
إلى الأمجاد دوماً والمعالى ... أقمت حضارتى وبنيت مجدى
وكان سواعدى – أبدا – رجالى ... وبى ما عشت يبقى المجد حيًّا[42] .

2– الجغرافيا

يعد توظيف جغرافية المكان فرعاً قوميا صرفاً، ومجانسة الشاعر بين الوصف الجغرافى للوطن، ومعطيات البيئة فيه مجانسة مقصودة، فهى وإن كانت في ظاهرها مجانسة بين الألفاظ ومعانيها، إلا أن مستبطن ما وراءها يجد أثرا للركام الحضارى النابع من معطى بيئى بحت متمثل فى جغرافية المكان وجغرافية المكين أيضا، والمزج بين الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا البشرية مزج مقصود أيضا يستهدف من ورائه الربط بين أثر الأمرين في تكوين الحضارات، وأدوات الوصول إلى عالم الطفل كثيرة، لكن الشاعر المجيد هو من يحسن استغلالها للوصول لمبتغاه التعبيرى، ولك أن تتأمل آليات تكريس جغرافية الموطن في شعر الشهاوى للأطفال من أجل الوصول إلى ربطه بتلك الأرض المعطاءة فنجده ينسب طفل مصر إلى مكون طبيعى أصيل في تكوين جغرافية هذا الوطن وهو النيل فيقول في رائعته " أنا النيل [43] "

أنـا ابـن النيـل، تعرفنـى المعـالى ... كـريم الـنفس .. محمـود الخصـال
أحـب الحـق فـي قـول وفعـل ... وللإخـلاص عشـقى واحتفـالى
وعلمنـــى التســـامح طيـــب طقـــس ... مثـــالى الهـــدوء والانفعـــال

[42]-محمد الشهاوى - 4/334- 335
[43]محمد الشهاوى 4/339، 340

وأرض ســـمها الفـــردوس حســـناً وســـمِّ ربوعهـــا وادى الجمـــال
ونهر ماله أبداً مثيل إذا ما شئت يوماً من مثال

ابن النيل هنا هو ابن بيئته، هو معطى من معطيات هذه البيئة، وهذا النهر هو الذى رفع قدره، وجعله كريم النفس محمود الخصال يحب الحق قولا وفعلا، ويعيش الاخلاص للنهر والأرض، كما أن جغرافية الطقس المعتدل حول هذا النهر الخالد قد جعلت نفسه نفساً هادئة متزنة، لأنه إنما يعيش في فردوس الكون – أرض مصر مصدر كل جمال طبيعى في ذلك الكون الممتد، ولقد انعكس جمال الطبيعة بنهرها وأرضها وربوعها على جمال ذاته وذوات أهل هذه الأرض الطيبة فتبدى في صورة تلك التعابير الصادقة، ومبالغة منه في وصف انعكاس معطيات جمال الطبيعة على النفس البشرية نجده يقول : عطاياه إذا

مارمـــــت حصـــــراً فأنـــــت تـــــروم إدراك المحـــــال
علـــى شـــطية جنـــات ودنيـــا مـــن الخيـــرات تخطـــر فـــي اختيـــال
وأشـــجار ونخـــل باســـقات وزرع عـــن يمينـــك والشـــمال
وقوم طيبون .. وهل كقومى وفاءً قد رأت عين الليالى ؟

الشهاوى هنا يغازل حواس ابن النيل بمناظر شطى النيل مكسوين بالخضرة ومزدهيين بالجمال الطبيعى ومزدانين بالأشجار والنخيل والزروع عن اليمين والشمال وكأنهما جنة الله في أرضه فعلا، وقد انعكس عطاء هذه الجغرافيا على طبيعة البشر الذين يتسمون بطيبة ووفاء استقوها مع رشفات ماء ذلك النهر العظيم، ولقد أجاد الشاعر في إبراز الجمالين المادى الحسي والمعنوى فتمثل الأول في نقل مفردات ما يأسر العين من مناظر خلابة، وتمثل الثانى في صدق الغنى في نقل هذا الإحساس بالجمال الذى يلقيه بهاء الطبيعة على الكون كله ومنه على جوانيات الشاعر، وهو بدوره قد نجح في استثمار إحساسه ونقل دقائقه إلى الطفل المصرى المعاصر . ولقد كان هدفه في ذلك نَبيلا لأنه إنما يعمل على " تحقيق أهداف متنوعة تلتقى كلها في هدف كبير نبيل هو : جعل الطفل فاعلا في الطبيعة، يحبها، ويدافع عنها، يتلقى منها أشعة الجمال لينمو روحاً وذوقا، وليعكسها ألقا في حياته وسلوكه ومشروعاته [44] "

3- الفلسفة -:

تقوم الفلسفة على الحجية والبحث في الما وراء متكئة على عطاء العقل، بينما ينهض الشعر على ترجمة الإحساس متكئا على عطاء القلب، فهل لهما أن يلتقيا ؟ وهل هناك

---

45- [44] نجيب كيالى : الطبيعة في قصص الأطفال – مجلة أوان – الكويت – العدد 402، سنة 2008م

خلفية فلسفية عميقة وراء الشعر ؟ وهل يمكن أن تعتمد تلك الخلفية الفلسفية التى تتمخض عن عمق فكرى ظاهر في شعر مقدم للطفل ؟ وهل لمقولة أرسطو " إن الشعر أكثر تفلسفا وأهم من التاريخ، لأن الشعر يتعامل مع الكليات والتاريخ يتناول الجزئيات [45] " أثر يستطيع استغلاله مبدع شعر الأطفال ؟ وهل نعد القصيدة التعليمية القائمة على إيصال حكمة بعينها فلسفية المضمون ؟ ونعد قصيدة محملة بدلالات الحب والحق والخير والجمال قصيدة فلسفية ؟ وهل يحملنا البحث في ذلك الأمر إلى الولوج إلى عالم الحديث عن النظرية الطبيعية ؟ " ومصطلح الطبيعة يطلق بوجه عام على النظرية الفلسفية التى تؤكد أن للطبيعة قانونا بيولوجيا وأخلاقيا يمكن فهمه وإدراكه عن طريق دراسة الطبيعة ذاتها، وليس عن طريق دراسة ما وراء الطبيعة أى العالم الميتافيزيقى الذى لا يمكن إخضاعه للبحث العلمى، وأهم خصائص النظرية الطبيعية أن الإنسان جزء من الطبيعة، كما أنه في الوقت نفسه العنصر المدرك والواعى بها، ولذلك فإن أى فهم لجوهر الطبيعة الجامدة أو الإنسانية لابد أن يتم من خلال عقل الإنسان وقدرته على التحليل والتحديد[46] "

والفن عامة والشعر بخاصة محاك جيد للطبيعة، فهو ينقل مفرداتها ويجمل مشوهها وهذا ما يجعل الفن عملية فلسفية عظيمة المؤدى، إذ يعكس الشعر وهو أحد فروع الفن البشرى فاعلية الخلق والإبداع الماثلة في الطبيعة المحيطة به، ومن هنا يستطاع الحكم بأن الشاعر فيلسوف ونقول : " لولا الأدب، ما كانت الفلسفة ويخطئ من يظن أن لا صلة بين صوت القلب الدافئ الحنون وبين صوت العقل البارد المتعالى، فالأدب – والشعر بوجه خاص – هو مبدأ الفلسفة وغايتها، انها تخرج منه كما خرجت منيرفا ( أو أثينا ) الحكيمة من رأس سيد الأدباء جوبيتر( أو زيوس ) الأدب في صميمه ارتفاع بالإنسان إلى وجود أسمى، والفلسفة تهتم في صميمها بالمبدأ الأول والغاية الأخيرة، ولابد أن يصب نهرها البطئ المتعرج في نبع الأدب الحافل بالأسرار . ومن لم يشعر ولو مرة واحدة في حياته بالجمال الخالص الكامل، من لم يحس بقوى الوجود وهى تتماوج وتتفاعل في نفسه كما تتماوج ألوان الطيف في قوس قزح، من لم يجرب في لحظات الدهشة والوجد والحماس كيف تتشابك الموجودات، وينسجم كل شئ مع كل شئ، فلن يكون في استطاعته أن يتفلسف أو يتشكك [47] " ونقول كذلك : " لابد أن كل شاعر هو فيلسوف بمعنى من المعانى، ولكن الشاعر الميتافيزيقى، إذ يشك في الواقع، يكون فيلسوفا بصورة مضاعفة،

---

[45] أرسطو – فن الشعر – كتاب الشعر – ترجمة – د/شكرى عياد – القاهرة – دار الكاتب العربى 1967م ص **64**

[46] نبيل راغب – موسوعة النظريات الأدبية ص **413**

[47] عبد الغفار مكاوى – شعر وفكر – دراسات في الأدب والفلسفة – مؤسسة هنداوى للنشر 2017م ص **39**

والشك في الواقع لا يعنى في الحقيقة إنكار هذا الواقع من حيث وجوده، بل يعنى النظر إليه على أساس من كونه عرضاً، وتخطيه إلى الجوهري، وما يقوله ( هولدرلن ) عن الشاعر بوصفه الإنسان الوحيد الذى يؤسس على الأرض ما يبقى أو يدوم إنما يصدق على الشاعر الميتافيزيقى أكثر مما يصدق على غيره، لا لأنه يتحدث عن الله، بل لأنه يتحدث عن جميع الأشياء التى تجد في قيمة الله تفسيرها ومبررها [48] " ولك أن تتأمل تماوج قوى الوجود في نفس محمد الشهاوى وهو يتمنى أن يكون مثل الطيور ليهوِّم في عالم الماوراء ليستمتع بجمال الطبيعة وسحرها، فيقول :

ياليت لى – مثل الطيور – أجنحةْ  بها أجوب عالم الفضاءْ
أوليتنى يمامة مسبحهْ  حياتها التسبيح والغناءْ
أوليتنى فراشة مجنَّحَةْ  أطير – دائما – كما أشاءْ
وبين أحضان زهورٍ وشجرْ  أظل عمرى كله مسافرا[49]

نقول : " إن الصلة الجمالية بالواقع تثمر معرفة جمالية بهذا الواقع، وتحتوى هذه المعرفة الجمالية – على الرغم من نهوضها على التقويم الذاتى، وهو عاطفى انفعالى، روحى – على عناصر موضوعية أساسية تتصل بحقائق المدركات من ظواهر وأشياء وأحياء وعلاقات، وذلك لأن سلامة التقويم الجمالى ليست هى التى توجد الصفة الجمالية في المدرك، وإنما موضوعية الصفة الجمالية في المدرك هى التى توجد سلامة التقويم الجمالى إذا كان التعرف الجمالى ( الإحساس ) سويًّا، يمكن القول بعبارة أخرى : إن الصلة الجمالية بالواقع مبذولة – بدرجات متفاوتة – للبشر، وإن الفن نشاط جمالى مخصوص ينهض به بعض البشر [50] "الشهاوى هنا يمارس نشاطه الجمالى المخصوص القائم على إحساسه بجمال مدركاته وهو يتطلع إلى الحرية التى يتمتع بها طائر ذو أجنحة تمكنه من أن يجوب هذا الفضاء الرحب، أو إلى الدِّعة التى تتمتع بها يمامة تسبح خالقها أو إلى الجمال الذى تتمتع به فراشة مزركشة ذات أجنحة تمكنها من التحليق والتنقل بين أحضان الزهور، الشهاوى طامع في أن يظل عمره مسافراً سائحا بين مفردات الطبيعة، وإحساس الشهاوى بالجمال، وتطلعه إلى العالم المثالى هما اللذان دفعا به إلى ذلك التهويم الممتع وكان باعثه إلى ذلك رؤيته للفراشة الجامعة بين الحرية والجمال وهما أجمل مافى الطبيعة

---

[48] وليد منير – الشعر والميتافيزيقا – المجلس الأعلى للثقافة – الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية – القاهرة – طبعة أولى 2010م ص **169**

[49] محمد الشهاوى **4/244**

[50] عبدالمنعم تليمة – مداخل إلى علم الجمال الأدبى – مقدمة في نظرية الأدب – ه ع ك – مصر – مكتبة الأسرة 2013م ص **28**

قل إنها – في حسنها – قوسُ قزح أو باقة من الحبور والمرحْ
أو حالة من السرور والفرح تفتن – حيثما تحلق – النظر
وتسحر القلوب والمشاعرَا قل إنها – في حسنها – حيث تكونْ
بادرة من البهاء والفتون أو نفحة من الجمال والفنون
جاءت بها لنا أنامل القدر لتبهج العيون والخواطرا[51]

الطفل تَّواق بطبيعته إلى أمرين، الحركة والألوان، والحركة قرينة الحرية، واللون صنو الجمال، ولقصيدة الشهاوى بعد فلسفى ينهض على رسم ملامح جمال الفراشة سموًّا بإحساس الطفل، ولعبا على تشكيل ملامح مشاعره الروحية، ووقوفا على تطلعه النفسي الدائم الذى يتوق فيه للارتباط بشئ محسوس وهذا ما قاد الشاعر بعد هذا الوصف للدخول – في المقطع السابق ذكره وهو في حقيقته تال لهذين المقطعين من القصيدة – إلى عالم التحليق في الماوراء بحلم فيلسوف شاعر يتطلع إلى الحرية التامة التى تتمتع بها الطيور من حوله وعلى رأسها فراشته تلك بطلة ذلك المشهد، ولقد اتخذ من الأصول الفلسفية للتعبير منطلقا لمرامه ذاك ولقد " أفصحت هذه الأصول الفلسفية عن الصلات بين التعرف الجمالى من ناحية والمثل الأعلى الجمالى لدى الجماعة من ناحية ثانية، وبين التشكيل الجمالى من ناحية وخبرة الجماعة الجمالية والتكنيكية من ناحية ثانية، وبين العمل الفنى من ناحية وتقاليد التاريخ الفنى وحقائق من ناحية ثانية، وبين موازاة الواقع رمزيا – في العمل الفنى – من ناحية، وحقائق الواقع الظاهر ذاتها من ناحية ثانية، وهذه الصلات هى الأسس التى تعين الناقد النظرى فتجعل ( نظره ) علميا، وهى التى تعين الناقد التطبيقى فتجعل عمله موضوعيا[52] "

4- الأخلاق –:

الخلق مكون مكتسب سواءً أكان خلقا حميدًا أم ذميماً، وللشعر دور مهم جدًّا في التربية الروحية للطفل، والتنشئة الاجتماعية القويمة إنما تنهض على غرس مجموعة من القيم في أنفس الأطفال منذ نعومة أظفارهم وصقل الروح وتزكية الفطرة التى فطر الله الناس عليها من حب الجمال والنفور من القبح، والجنوح إلى المثالية أمور يمكن للشعر أن يتكفل بها عبر سياقات توجيهية ذات أثر ولقد " فطن شعراء الأطفال إلى أهمية تناول عناصر البيئة ومكوناتها في أشعارهم الموجهة للأطفال، ذلك لأن الأطفال قريبو الشبه إلى حد هائل

[51] محمد الشهاوى **4/243**
[52] عبد المنعم تليمة – مداخل إلى علم الجمال الأدبى ص **8**

بالطبيعة النقية الطاهرة الرائعة في حسنها وجمال منظرها، وعدم اختلاطها بما يشوبها أو يعكرها من مظاهر الفساد الأخرى، والأطفال – بطبعهم – يحبون الطبيعة ويتعلقون بعناصرها، وربما يتخيلون أنفسهم جزءاً منها، فيحلقون في خيالات طبيعية أخاذة آسرة، ويودون أن يبتعدوا – من خلال سذاجتهم وبراءتهم وطهرهم وصفاء طويتهم ونقاء فطرتهم – عن عالم الكبار من البشر الذى يلمسون فيه – عن كثب – التسلط والقهر والعدوان والغش والخداع والقسوة والتكلف، وغيرها من مظاهر الحياة المادية الزائفة التى سيطرت على عالمنا المعاصر في شتى المجالات [53] " ولعل هذا المنحى من التعلق بالطبيعة وتصور الذات جزءاً منها هو ما دفع الشهاوى إلى ربطه قيمة الأخوة، وهى قيمة إجتماعية وقيمة الرضا وهى قيمة روحية بالبيئة في قوله على لسان طفل نجيب :

لى أخت هى روحى وأخ أصغر منى
لو ترانا قلت : طيرٌ في روابِيها تغنى
في رضا نحيا جميعاً بالذى شاء الإله
والرضا أجمل شئ نبتغيه في الحياه[54]

لقد أبرز الشهاوى براءة الطفل المعبر في تشبيهه علاقته بأخويه بالطيور المغنية في روابيها، وبرضاهم التام جميعا بما شاءه لهم رب العزة عز وعلا، وفى ذلك توظيف مقصود لقوانين الطبيعة وليس مجرد نقل صامت أجوف لمفرداتها لأن العمل الأدبى الجيد إنما يقوم على خلق معادل موضوعى للطبيعة الإنسانية أو لما يجب أن تكون عليه الطبيعة الإنسانية، وليس بمستبعد أن يكون بين الأطفال بفطرتهم النقية وبين الطيور المتآلفة الشادية وجوه شبه " وعندما يقول أرسطو : إن الأدب محاكاة للحياة، فإنه لا يعنى أنه مجرد صورة أو نسخة مكررة لها، وإلا استغنى عنه الناس لأنهم يفضلون الأصل دائما على الصورة، ومادامو يملكون الأصل فلا حاجة بهم إلى الصورة .

وإنما كان يقصد أن الأدب يحاكى الحياة في توظيف قوانينها في الحركة والصراع ولكن لأهداف إنسانية مقصودة ومن صنع الإنسان، وليس لأهداف طبيبعية صماء مثل تلك التى تنشدها الحياة دون عقل بوجهها، وذلك باستثناء القوانين التى جبلت عليها . هنا تتجلى ضرورة الأدب وحيويته لأنه يساعد الإنسان على إدراك معنى حياته وتناقضاتها وصراعاتها التى لا تتوقف عن التوالد، وعلى تحقيق التناغم والتكامل في أقصى درجات

---

[53] رأفت محمد على الشرقاوى - دراسة موضوعية لشعر الأطفال في النصف الأخير من القرن العشرين – مؤسسة حورس – طبعة 2016م – مصر – ص **401**

[54] محمد الشهاوى **4/288**

الاكتمال الممكن . ذلك أن التناقض الذى جبلت عليه الإنسانية يجعلها ناقصة برغم سعيها الدائم نحو الكمال[55] " وعندما يهتف الشهاوى موجها الأطفال لفعل حسن بقوله :

يا اخوتى صونوا للزهر إحساسه
ودائما كونوا للحسن حراسه
فالزهر أنى كان حياته الأغصان
والحسن أنى كان يحتاج للتحنان[56]

إنما كان يسعى إلى الحفاظ على طهارة الروح لدى ذلك الطفل مجاراة لطهارة روح الزهر، فلكى تظل روح الطفل طاهرة وحسنه حيا فلابد عليه أن يحافظ على المعادل الموضوعى لطهارة روحه ونقاء حسه متمثلا في المحافظة عليهما في البيئة من حوله، وعندما يريد غرس قيمة صلة الأرحام في ذوات الأطفال الصغار في رائعته " اليوم عيد " فإنه يوجههم بشكل غير مباشر لمعنى كلمة عين، وما يجب اتباعه من آداب التزاور والتحاب في مثل ذلك اليوم مستهلا مقطوعتة الأولى بالأب والأم وجميع الأهل والأقارب، ثم يبدأ بعرض أركان ذلك التواد من عمة إلى خالة إلى جد وخال وعم وجيران وأصحاب ثم يختم بمقطوعة توجيهية رائعة قائلا فيها :

يا إخوتى وأحبتى وجميع أبناء الحياه
العيد أن نحيا المودة مثلما شاء الإله
والعيد أن نحيا المحبة والصفاء
العيد أن نرعى مدى العمر في السر والجهر
ما بين كل العالمين من الإخاء[57]

توجيه أخلاقى هادئ عارٍ تماماً من الصراخ والطنطنة الجوفاء، يستهله باستدعاء الإخوة والأحبة ثم جميع أبناء الحياة لأن يحيوا المودة، والدعوة لأن تحيا الشئ دعوة تجافى مجرد الممارسة النمطية للفعل، فالعيد عنده أن يحيا أبناء الحياة المودة والمحبة والصفاء، وأن يرعوا مبادئ الإخاء بين كل العالمين، وتلك دعوة أخلاقية سامية، يُستغل فيها الشعر فنا له تأثيره في غرس تلك القيم الضابطة، لتغدو القصيدة آنئذ وسيلة تربوية مؤثرة، تلتصق بأذن الطفل وروحه، وترتقى بذائقته، وتزكى الجانب الأخلاقى لديه اتكاءً على معطيات جماليات البيئة .

---

[55] نبيل راغب – موسوعة النظريات الأدبية ص**55**، **56**
[56] محمد الشهاوى **4/294**
[57] محمد الشهاوى **4/310**

5- الفن -:

القصيدة الجيدة هى التى تمتلك القدرة على استثارة مخيلة متلقيها، والشاعر الجيد، وبخاصة إذا كان يوجه خطابه للطفل، لابد أن يضع في حسبانه اللعب على وتر تذوق الطفل للعمل، وتلك عملية لا تتوقف على ما تكتنز به القصيدة من سمات فنية في بناها النصية فحسب وإنما هى تمتد لأبعد من ذلك باحثة عن خيوط فنية أخرى تمتاح من الفن التشكيلى روافد تشكلها ولقد " شغل الفن التشكيلى حضوراً متميزا في النصوص الأدبية المعاصرة، فقد تفنن الكتاب في صوغ السرد بعد أن استعان هؤلاء بالصورة اللفظية التعبيرية لتجسيد مشهد فنى، لأن ثمة مزاوجة بين النص الأدبى والفن التشكيلى، حيث يبدأ العالم الحسي من وجود مادى، في اللوحة وينتهى بوجود روحى وجدانى في النص، وثمة بعد ذهنى يعمل على ربط الأشياء وتفسيرها ذهنيا [58] " وما الكون في ضبط خلقه، ودقة تشكيله سوى لوحة فنية شديدة الأسر فاتنة رائعة الحسن، والشاعر المجيد هو من يستطيع رسم هذه اللوحة بالكلمات، لينقلها حية إلى عالم الطفل المولع بطبعه بكل ماهو طبيعى أو محاك لمفردات بيئته ومترجم لمعطياتها، ولعل هذا ما اشتغل عليه الشهاوى في رائعته " الفراشة[59]"

قولى لنا : من أين تلك الزركشه
ورشاقة – أبدا – ترفرف مدهشه
قولى لنا
قولى لنا من أين يا أخت الحقول
لك كل هذا الحسن ؟ والشكل الجميل ؟
قولى لنا
قولى لنا : ما هذه الألوان
ومفاتن يُسبى بها الوجدان
قولى لنا
قولى لنا : إن الحياة فنونُ والحسن روح الروح حيث يكونُ
قولى لنا
قولى لنا : يا توأم الأزهارِ
إن الفراشة بهجة الأنظارِ

[58] محمد قرانيا – جماليات القصيدة الطفلية في سورية – ص **141**
[59] محمد الشهاوى **4/245**

قولى لنا

قولى لنا في نشوة وطلاقة

إن الحياة أناقة ورشاقة

قولى لنا

قولى لنا يا حلوة الإيجاز

إن الوجود يفيض بالإعجاز

قولى لنا قولى لنا.

الشهاوى هنا يمسك بريشة الفنان يزركش لنا طنفسة موشاة الجوانب، رائعة الأفاويق، جميلة الحواشي، وإنه ليتكئ على المرئيات لتنمية الذائقة الجمالية لدى الطفل، ويؤنسن الفراشة، ويلح في مستهل كل مقطع على خطابها مستفزا خيال الطفل، ومستنفراً إحساسه عبر تصوير زركشة الفراشة ورشاقة جسدها ورفرفة جناحيها المدهشين، فلا غرابة وهى أخت الحقول، وهى ربة الحسن، وهى صاحبة الشكل الجميل الفتان، وهى ذات ألوان تسبي بها الوجدان وتوأم الأزهار وبهجة الأنظار الأنيقة الرشيقة بألوانها الزاهية وأشكالها المختلفة، ويحملنا النص إلى النظر بعيون الأطفال إلى تلك اللوحة الفاتنة التى رسمها الشاعر وأجاد عرض خيوطها قاصداً تنمية ذوق ذلك الطفل، وتعزيز القيم الجمالية لديه، فهو قد خاطب مُصورًا ثابتا له قيمة لدى الأطفال، وهو الفراشة في أسلوب تشويقى يبدى فيه الفراشة كائنا حيًّا يُسأل فيجيب، وهذا تصور ثابت لدى الأطفال، واستخدم زمرة ترميزية إيحائية من مفردات الطبيعة لأن الفراشة بالفعل هى أخت الحقول وهى توءم الأزهار، كما أومأ إلى الألوان بوصفها رمزاً للجمال، وإلى قيمتها في تحقيق فتنة الوجدان وللألوان علاقة مباشرة بالفن التشكيلى بما له من بعد جمالى في الذائقة الإنسانية بما يدفعنا للحكم بأن الزركشة والرفرفة والحقول والألوان والأزهار في هذا المشهد الشعرى الحكائى الجميل، إنما هى وسائل تزيينية لازمة، يجسد حضورها في النص المشهد كاملا لدى الطفل، مضفيا على جمال العرض جمالا، ومزكيا للأثر النفسي وهذه أشياء تقود إلى التفاعل النفسي الخلاق مع النص ليحكم بأن له دوراً تحريضيا قائداً إلى الإحساس بجمال الطبيعة من حوله وذلك لأن " من شأن النص الجميل إضاءة عقل الطفل، والعمل على إزكاء فطنته، وإثاره ذائقته، وعلى الرغم من أن الفكرة خيالية، إلا أنها تبذر بذور الوعى الجينى، وتبشر بوعى تشكيلى "[60]

[60] محمد قرانيا – جماليات القصيدة الطفلية ص **146**

والنص هنا مشتجر مع البيئة مستمداً منها تلك الصورة المشهدية الرائعة المستلة من واقع البيئة الطفلية، فعالم الطفل الموار بالإحساس والحركة والميل إلى الألوان على اختلافها هو العالم نفسه المخلّق في النص، متمثلا في الفراشة بحركتها وألوانها ورشاقة جسدها، وهذه الصورة القائمة على الفن هى الراسخة في ذهن الشاعر دوماً فهو القائل :

يا كل شئ تراه – أو لا تراه – العيون

ما الكون إلا بهاءٌ وروعة وفنون[61]

والشعر فن يتحدى التقوقع ويؤثر الانطلاق والتنقل عبر مجالى الجمال ولعل هذا ما وفر للقصيدة الفائتة عنصر الحبكة على الرغم من دوران معانيها على سبعة مقاطع متتالية، إلا أنها بدت في تناغمها لوحة واحدة وَجَّسدَت الوحدة العضوية فيها جزئيات مشاهدها، لتبدو على ما رأينا من الدقة والجمال في العرض .

6- الدين -:

فى عالم طغت عليه المادية، وأشاح فيه قاطنوه عن تدبر حكمة الخالق من خلق ذلك الكون الرائع، تجلت مهمة شاعر يسعى لتغذية الروح، وترسيخ القيمة الدينية في قلوب طاهرة نقية صافية الوجدان بيضاء الروح ولأن الشعر جزء من حياة الطفولة، والبيئة جزء آخر فكان لزاماً على الشاعر أن ينشئ ضفيرة بينهما يلج من خلالها لجوانيات الطفل لاعباً على وتر العاطفة الدينية، وذلك لربط الخلق بخالقه، والشهاوى يمتلك حسّاً صوفيا مّكنه من أن يرى الذات الإلهية عبر روح شفافة، ولقد انعكست هذه الرؤية على تعابيره، وتجلت في معظم قصيده للطفل المسلم، مما يجعله أيقونة للشعر الدينى الموجه للطفل إذ لم تخل قصيدة تقريبا من الإحالة للخالق عز وعلا وإظهار قدرته ومنه على خلقه بكل شيات الجمال في ذلك الكون الرحب، وأدب الطفل المسلم في أبسط تعريفاته هو التعبير الجميل عن الكون والإنسان والحياة من خلال التصور الإسلامى العام أو : هو " التعبير الأدبى الجميل، المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته، الذى يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منها أساساً لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا ووجدانيا وسلوكيا وبدنيا، ويساهم في تنمية مداركه، وإطلاق مواهبه الفطرية وقدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية ويشمل الاحتياجات الأساسية للطفل، حسبما أسفرت عنها دراسات العلماء المخلصين في الدين والتربية وعلم النفس وغيرها من العلوم [62] " واللافت للنظر، في شعر

---

[61] محمد الشهاوى – معاً نغنى لجمال الطبيعة – مؤسسة صهيل الأدبية 2018م - مصر – ص 56

[62] نجيب الكيلانى – أدب الأطفال في ضوء الإسلام – مؤسسة الرسالة – بيروت طبعة أولى 1986م – ص 14

الشهاوى المتعلق بالبيئة تحديداً، أنه دائما يختم قصائده برسالة دينية تؤكد عظمة الخالق وجليل صنعه ولك أن تطالع تلك الخواتيم :

أهلا به أهلا ملكا على عرش الجمال تربعا
سبحان من خلق الوجود وأبدعا
الروض مؤتلق نضير
والزهر فواح العبير
والطير تمرح في سرور
فرحى تحلق في الفضاء معاً معا
سبحان من خلق الوجود وأبدعَا[63]

(سبحان من خلق الجمال وأبدعا ) عبارة كررها الشهاوى أربع مرات في نص يحمل عنوان ( الربيع ووجهه البديع ) عدد فيه آثار قدرة الله في خلقه، وكيف أنه حبا الربيع بجمال خاص، وجعله آية ناطقة من آى قدرته عز وعلا فأوجب علينا ترديد تسبيحة رابطين ذلك التسبيح بقدرته على خلق ذلك الجمال وإبداعه . وهذا عين ما فعله في مختتم قصيدة أخرى عن الربيع أيضا فقال :

جاء الربيع فالكون بستان بديع
وبكل روح نشوة وبكل نفس فرحة
وبكل ناحية بدائع يا شعرُ
هات من المعانى ما يليق بشكر من
أهدى لنا تلك الروائع
" وبكافه " و" النون " يفعل ما يشاء كما يشاء
ومتى يشاء[64]

والجميل أن الشهاوى يربط ما بين الخلق وخالقه في النص ذاته إذ يسوق زمرة من مجالى الجمال في الكون ثم يختم بإسداء الفضل لصاحب الفضل في الخلق وهو الله سبحانه وتعالى،

جميلة هى الحياه وكل ما فيها جميل
نهر به تجرى المياهْ من ألف ألف ألف جيل

---

[63] محمد الشهاوى – معا نغنى لجمال الطبيعة – ص **10**
[64] محمد الشهاوى – معاً نغنى لجمال الطبيعة ص **21**

والطير رائع الغناء والزهر ذائع العبير

والنور يملأ الفضاء ( سبحان من هو القدير

رب هو البر الودود ما غيره من قد ملك

يا كل شئ في الوجود جل الذى قد جملك)[65]

الشهاوى – يجمل الوجود بشعره، ويجمل الخالق عز وعلا في نفوس أطفالنا، ويأخذ بأيديهم إلى حيث سر القدرة في الخلق،

وكم في الكون من أسرار

تسبح باسمك – اللهم – ليل نهارْ

مناجية جلالك دائما أبدا

بأشواق لها ملء الوجود صدى

يهز شعورنا بجماله الآسرْ

تبارك ربنا القادر

تبارك ربنا القادر[66] !!...

وعلى تلك الشاكلة من التسبيح والتحميد والتهليل والاعتراف بأثر الذات العلية دار معظم شعر الرجل ([67]) بل إنه أفرد قصائد بأكملها للمسحة الدينية وجعل فلكها الكون بجماله والطبيعة بعطائها، وجعل منهما منطلقا لحمد الخالق وشكره ووجوب توحيده، وكأنه شاء بذلك أن يجعل شعره رسالة للطفل يعى من خلاله خالقه، ويدرك قدرته، وفى أحيان كثيرة يلجأ إلى الأسلوب التعليمى الصريح في التوجيه لكنه يفعل ذلك متكئا على حيثيات بيئية يعاينها طفل اليوم صباح مساء

سادسا : الخيال البيئى

لن يكون مستساغاً ولن تتقبله ذائقة التلقى بحال من الأحوال أن يكون الشعر القائم على محور البيئة مجرد نقل لمفردات تلك البيئة، أو محاكاة صماء لما عليه أمر الطبيعة، إذ لابد للخيال البيئى هنا من تدخل، ولابد أن يضفى الشاعر على المعاين المرئى أبعاداً مستمدة من مخيلته الخاصة بحيث يبدى الثابت متحركا، والصامت ناطقا، والميت حيًّا، وبحيث يحيل الكون من حول الطفل خيالات تسعى، وتحاور وتومئ، وتوجه، فالطفل متوحد بطبعه مع محيطه يبتهج ببهجته، ويحزن بحزنه، وإذا كانت الأقاويل الشعرية، على

---

[65]محمد الشهاوى – معاً نغنى لجمال الطبيعة ص **22**

[66]محمد الشهاوى – معاً نغنى لجمال الطبيعة ص **28**

[67]انظر صفحات ( 4/ 221- 229- 241- 249- 251-252 -254- 257- 261 – 263 -267- 283 - ...الخ(

ما قيل، " تصوير الأشياء الحاصلة في الوجود وتمثيلها في الأذهان من حسن أو قبح حقيقة، أو على غير ماهى عليه تمويهاً وإيهاما[68] "

وتلك هى عين المحاكاة التى قسمها ابن سينا إلى " محاكاة تشبيه، ومحاكاة استعارة ومحاكاة تركيب، أو محاكاة من باب الذرائع، وهى التى تقوم لكثرة الاستعمال مقام ذات المحاكاة [69] " وإذا كان الشاعر، في رأى أرسطو، " يسلك إحدى طرق المحاكاة الثلاثة :

إما أن يحاكى الأشياء ويصورها كما كانت أو كما هى في الواقع،

1- أو كما يصفها الناس وتبدو عليه،

2- أو كما يجب أن تكون

ويكون الشاعر بهذا شأنه شأن الرسام، وكل فنان يصنع الصور، ويختلف عنهم بأنه يصور بالقول الذى يشمل الكلمة الغريبة والمجاز، وكثيرا من التبديلات اللغوية [70] " إذا كان ذلك كله، فإن هذا أمر مناقض للخيال البيئى المماهي لبكارة خيال الطفل، وإن ذلك لَمُجاَراَةٌ بَيِّنَةٌ للواقعية التى لا تثرى خيال الطفل إلا بمقدار قدرته على تأمل ما تسنى له من معطياتها، بل إنها لا تكاد تنقل المتصوَّر من بيئة طفل معايش لتلك الطبيعة لبيئة طفل آخر لا يتسنَّى له معايشتها ولقد " تحدث ( بويل ) عن محاذير نظرية المحاكاة مبينا أن كتابة الطبيعة إما أن تكون كتابة جيدة تعرض انعكاساً مناسبا لما بعد الحداثة تجاة وضعها الخاص كقطعة أثرية نصية، أو تكون كتابة مقتصرة على النقل والوصف السطحى، حيث تكون كتابة طبيعية متواضعة تستسلم للوصف الساذج مؤكداَ بذلك على أن النص البيئى، حتى وإن كانت مرجعية الطبيعة الكائنة في الوجود، إلا أن الأمر فيه لا يقوم على التماثل النقلى أو على المحاكاة، فلن يحظى في هذه الحالة إلا بالوصف فقط، لكنه يصدر عبر الخيال الذى يصبغ الطبيعة بصبغته الخاصة، فينتج نصا بيئيا ثريا [71] " وفى حديثه عن الخيال البيئى أوضح (لورنس بويل) السمات الآتية في أى عمل نقدى يتفاعل مع البيئة :-

لا ينظر إلى البيئة غير البشرية بوصفها إطاراً فحسب، بل بوصفها وجوداً يبدأ من الإشارة إلى أن التاريخ البشرى متورط في التاريخ الطبيعى .

- ينبغى ألا يفهم أن المصلحة الإنسانية هى المصلحة الشرعية الوحيدة
- تشكل المساءلة الإنسانية تجاه البيئة جزءاً من الإطار الأخلاقى للنص

---

[68] أبوالحسن حازم القرطاجنى – منها ج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق / محمد الحبيب بن الخوجة – دار الغرب الإسلامى الكتب الشرقية ص **120**

[69] ابن سينا – معانى الشعر – تحقيق د/ محمود سليم سالم – القاهرة 1969م ص **36**

[70] أرسطو – فن الشعر – ترجمة د/ عبد الرحمن بدوى – القاهرة 1953 ص**12**، **13**

[71] وداد نوفل – النقد البيئى ( الإيكولوجى ) بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمى ص**30**، **31**

– إن بعض الإحساس بالبيئة قد يكون ضمنيا في النص عن كونه ثابتا أو معطى [72] .

وانطلاقا من وجوب سطحية تصوير البيئة للطفل أو نقلها كما هى، وسعيا منه لأن يخلع ما في الطبيعة الإنسانية من ميل إلى التخييل على الموجودات من حول الطفل نجد الشهاوى يقول تحت عنوان " العصفور والخضرة والنور، "

فوق الغصن .. هناك بأعلى الشجرة عصفور

حلو الطلعة .. صوفي النظرة

مبتهج بالخضرة

فرحان بالنور

يتقافز في فرح وحبور

ويرفرف بجناحيه

يهبط للأرض سعيداً يلتقط الحب

أو يجرى فوق العشب

في فرح وسرور [73]

يرتكز العنوان على ثلاثة معطيات بيئية مؤثرة آسرة محببة للطفل، العصفور برشاقته وحركته الدائمة وجمال منظره، والخضرة المماهية لأحلام الطفل الخضراء، والنور وهو مصدرالأنس لكل طفل في الوجود، وإن المعطيين الأخيرين ليلعبان دوراً حيويا في النص الشعرى يزكى دور العصفور حلو الطلعة صوفي النظرة، وذلك لأن الألوان إنما " تلعب في النص الشعرى دوراً مهما في عملية الاتصال للأطفال، وتقوم الألوان أو ما أطلق عليه مصطلح " التجسيد الفنى في الأدب " بالمساعدة على عملية الاتصال هذه، لأن النص الشعرى الذى تحليه الألوان، أو الأضواء يثير في نفوس الأطفال عملية ( ذكريات سابقة ) هى بمنزلة الخبرات المكتسبة ف( يتخيلون ) صوراً جديدة مركبة ترسخ في وعيهم، ومن ثم يكون استيعابهم أكثر دقة [74] "

الشاعر أخذ الطفل معه عبر الخيال البيئى في رحلة مع العصفور المبتهج بالخضرة الفرح بالنور الذى يتقافز ويرفرف ويلتقط الحب ويلهو في فرح وسرور وتلك حركات ملازمة للعصفور يألفها الأطفال لكن أن يغوص الشاعر إلى جوانيات ذلك العصفور فيخلع عليه خلعة الصوفى، ويجعله ظاهر البهجة فرحانا بالنور متقافزا في حبور مستمر وسرور دائم

---

[72] د/ أحمد صبرة – د/ معجب العدوانى - النقد البيئى – مفاهيم نظرية – ص **18**

[73] محمد الشهاوى : معاً نغنى للحياة – مؤسسة صهيل الأدبية 2018م ص **11**

[74] محمد قرانيا – جماليات القصيدة الطفلية ص **28**

فإن ذلك سعىٌ حثيث لتخصيب خيال الطفل وإشعاره بأن للعصفور إحساساً يضاهى إحساسه حال سعادته وتماديا من شاعرنا عن فخ الوقوع في التماثل النقلى لمعطيات البيئة، وسعيا منه لتزكيه جانب الخيال البيئى لدى الطفل، نجده يبدع نصه الرائع ( حديث القمر ) فيقول على لسانه –:

أنا – في الليل: –

مصباح إلهىّ

وضوئى ماله حد

ترد يداى عنكم قسوة الظلمة

فترتد

وما في الكون من أُمَّه

تعيش بغير نورينا : أنا

والشمس أختى .. يا بنى الدنيا

وما من كائن – أبدا – بغير وجودنا يحيا

بنا يترعرع الزرع

ويعطى دَرَّهُ الضرع

وتؤتى كل أرض ما بها

والخير يمتد

وتحت شعاعِىَ القمرىُّ يكتمل الجَنَى

والفل يطلق عطره والزهر والورد

وحتى البحر يفرح بى

وحتى المدّ والجزر

فكيف يشاع أن ضرورتى ولت

وكيف يقال : إنى لم أعد شيئا له قدر[75]

أدار الشهاوى حوارية متخيلة من متحدث واحد حاضر هو القمر وآخر غائب أو متخيل وهو الطفل، نعم الطفل يعرف القمر، ويعرف الشمس ويراهما ويستمتع بجمال ضوئهما لكن لا يعرف فوائدهما، ومن هنا انبرى القمر يتحدث عن قيمته والشمس في تعدد متخيل لسجايا كل منهما، وفى ذلك تجريد مقصود لتحفيز خيال الطفل عبر عبارات شعرية

[75] محمد الشهاوى – معاً نغنى لجمال الطبيعة ص60، 61

مشجونة بالرؤى شديدة الروعة، وإذا كان ضوء القمر ونور الشمس علامتين لونيتين نوريتين تتغيران بالشروق والغروب فإن لهما فوائد أخرى عدة يحملها المقطع الثانى متمثلة في ترعرع الزرع، ودر الضرع، وعطاء جنى الأرض، وعطر الورد ومد البحر إلى آخر هذه الفوائد التى قد لا يكون الطفل عالماً بها، إلا أن الشاعر هنا قد ساقها له شعراً مرئيا يعين الخيال البيئى الخصب .

والقصيدة ها هنا إنما " تقدم لمخيلة المتلقى مجموعة من الصور تستدعى من ذاكرته طائفة من الخبرات المختزنة، تتجانس محتوياتها مع صور القصيدة، مما يفرض على المتلقى حالة نفسية تجعله يقف ضد موضوع التخيل الشعرى أو معه، وبالتالى يسلك إزاءه سلوكا "[76]

وأخيرا " فإن الخيال علاقة جدلية بين الواقع واللاواقع، بين الحضور والغياب، بين الوجود والعدم، بين ماهو شخصى وماهو كلى . وثم تتكشف منجزات الخيال الإبداعى عند ما يهبنا صوراً تعبر عن علاقة الإنسان بالعالم [77] " ولعل علاقة الإنسان بالعالم من حوله هى المستهدف من الأمر برمته وإن ربط الطفل صغيراً بعالم بيئتيه المحلية والعالمية لأمر جدير بأن يسعى إليه شعراء العصر في عالم تنافذت فيه شتى صنوف المعارف على بعضها بشكل ملموح.

سابعًا : فضاءات النص البيئى عند الشهاوى

معلوم أن لكل نص عالمه الخاص به، ومعلوم أن لكل شاعر فضاءاته التى يستمد من خيوط معالمها بناه التعبيرية، والشاعر المولع بالبيئة من حوله يجيد تصويرها التصوير الذى يمكننا أن نطالع من خلاله مسار حياته وحياة المحيطين به، وليس الأمر بجديد علينا ولا مستغرب، فقد صور الشاعر الجاهلى طبيعتيه الثابتة والمتحركة تصويرا دقيقا، حتى إننا عانينا ما عاناه كل واقف على طلل محبوبته، وارتحلنا مع كل مرتحل فشممنا معه ريح العرار، ومسسنا معه بعرالأرآم مسًّا متخيلا، بل إننا وعينا تفاصيل الناقة وأعضاء الفرس واختبأنا ببطن الخبت، وجبنا الصحارى والوديان ورأينا البرك والبحار والأنهار، بل لا أكون معاليا إن قلت : إننا عشنا مراحل خلق النص بالارتحال مع كل دقيقة به، أجاد الشاعر انتزاعها من نسيجه النفسي، والشهاوى شاعر نشأ في بيئة ريفية فطالع الجمال البكر،وامتاح من عالمه المعاين عالمَهُ المبتدع، ولقد تمثلت فضاءات نصوصه للطفل فيمايلى –:

---

[76] عبد الرحمن بدوى – شخصيات قلقة في الإسلام – الطبعة الثانية 1964م ص**136**، **137**

[77] عاطف جودة نصر – الخيال مفهوماته ووظائفه – الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ط1 1997م ص **4**

1- الريف

إن للريف سحرا خاصًّا، نراه منعكساً في إبداع كل شاعر نشأ في ذلك الريف، وله بصمته الظاهرة في تعابير شعرائه إذ لا تكاد تخلو قصيدة من تصوير الحقول والخضرة والمياه والزروع، وإن ريف الطفل ليشمل كل مفردات البيئة تقريبا من شمس وقمر ونجوم ورياح وغيوم وسحب وأنهار وأشجار وزهور، ولكل منها إحساسه الخاص الذى يُستمد من البيئة المرئى بها، فللقمر قى الريف إحساس شديد الخصوصية، وللنهر كذلك، ولكل معطىً بيئى إحساس بيئته الكائن فيها وإنه ليختلف عن إحساس المعطى نفسه في المدينة تلك التى لا يشعر فيها امرؤ بالقمر في تمامه أو محاقه، ولا بالنهر في زيادته أو نقصانه، وقس على ذلك كل مفردة بيئية، وذلك لأن للإحساس بالجمال معايير شديدة الخصوصية وذلك لأن " الجمال في المجتمع موضوعى، غير أنه ليس مصنوعاً جاهزاً للبشر، وإنما هو من صنعهم ومن خلقهم يتبدى في حياتهم الروحية والفنية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية، وهو ثمرة لمستوى تطورهم الفكرى ولعلاقاتهم الاجتماعية والعلاقة بين الجمال في الطبيعة والجمال في المجتمع لا تقل موضوعية عن موضوعية كل منهما، وأساس هذه العلاقة أن الجمال في الطبيعة كان قائما قبل بروز الإنسان العاقل ونضج حساسيته الجمالية، لكن هذا البروز كان – في آن واحد – انتقاله مهمة في تطور الجمال في الطبيعة، وبدأوا – في الوقت ذاته – يخلقون – ماديا وروحيا – جمالا على نهج قوانينها وعلى حسب تطورهم الفكرى والاجتماعى، هنا أصبح التعرف الجمالى يتصل بعناصر جمالية مادية وروحية، كذلك فإنه – التعرف – الجمالى – لم يكن عملية بيولوجية وإنما كام عملية اجتماعية تنهض على وعى البشر، وحواسهم المدركة والزائقة، لقد أصبح ( الواقع ) ثريا بعناصره الجمالية وأصبح يبدى من هذه العناصر بقدر تقدم البشر في علاقاتهم بالطبيعة وفى علاقاتهم الاجتماعية[78] "

والقرية فضاء جغرافى رحب متعدد العطاء يلهم الشاعر جيد اللاقطة فضاءات إنتاج أدبى رفيع، إذ تمثل حيزا مكانيا تنطلق منه دلالات النص الشعرى وتعود إليه، والقرية مصدر دفء للروح، ومحفز بكر للإبداع وتمثل فضاءً جاذبا لأصحاب النص الأدبى البيئى، ولأن الوجدان العربى متعلق بموروث نفسي عظيم يربطه بالمكان استقى ذلك الموروث الكائن في المدونة الشعرية العربية الكبرى، التى جعلت لدوارس الأماكن قيمة نفسية واجتماعية كبرى ولقد مثل المكان أحد أهم العناصر الفنية في النص الشعرى قديما، وحديثا، ومن هنا

[78] عبدالمنعم تليمة – مداخل إلى علم الجمال الأدبى ومقدمة في نظرية الأدب – ه ع ك – مصر ط1 2013م ص **12**

وجبت نظرة الباحث في البعد البيئى لشعر الأطفال تحديداً لأثر المكان في شعر الطفولة، وبخاصة إذا كان مبدع النص من أصل ريفى ليمس مدى انعكاس ريفية الشاعر على معطياته الإبداعية، ولقد شاعت مفردات الطبيعة الريفية في مجمل شعر الشهاوى للطفل وكان من أبرزها ( الديك – اليمام – الحمام – البلبل – الكروان – الفراشة – العصفورة – أبوقردان – الحقول – الأزهار ) ولعل من أروع قصائده التى تتناول طائراً يعد الصديق الأوفى للبيئة الريفية هى رائعته ( الأبيض الوديع)

هل يجهل الفلاح إن جاء أو قد راح
يوماً " أبو قردان " ؟
من خلفه يركض في ثوبه الأبيض
إذ تُحرثُ الغيطان
وعلى مدى اليوم يسعى بلا نوم
كالحارس اليقظان
في رقة يمضى في ثوبه الفضى
ومهجة الأرض بالطول والعرض
تلقاه بالأحضان
يا دائم الشغل يا حارس الحقل
من سطوة الديدان[79]

الشهاوى عقد بطولة المشهد لأبى قردان ذلك الطائر الذى يألف الريف ويألفه، وهو المتفرد بلقب " صديق الفلاح " لذلك يصدر الشاعر رائعته بنفى جهل الفلاح بقيمة ذلك الطائر الملازم له وبخاصة في مواسم حرث الأرض إذ يتتبع محراث الفلاح ليلتقط ديدان الأرض المؤذية في لون من إقامة توازن بيئى طبيعى، ولقد عرض الشهاوى لوحة فنية يصف فيها سعى أبى قردان الدائم لالتقاط رزقه، ونشاطه المستمر على مدى اليوم بلونه الأبيض المبهج ووداعته الملازمة، وهو مثله مثل الديك في تمثيله لبيئة الريف في أجلى صور جمالها، والعصافير في صدق نقلها لطبيعة تلك البيئة :

الديك صاح
الليل راح
ومضى بعيداً آخذاً معه الظلام

---

[79] محمد الشهاوى **4/255**

والنور أشرق .. والعصافير النيام
قد غادرت في بهجة ومسرة أعشاشها
ومضت تحلق في الفضاء مرددات شدوها
فرحى تغنى للحياة وللسلام[80]

الشهاوى جعل لكل طائر ملازم للريف وظيفة بيئية فإذا كان أبوقردان معنيا في الأساس بتنقية الأرض من الديدان مؤازرة للفلاح الريفى البسيط فإن للديك كذلك وظيفة لا تقل عنها أهمية لأن من يوقظ الفلاح مبكرا ليسعى إلى حقله لتظل خضرته دائمة وخيره حاضراً، وكذلك فإن للعصافير دوراً فإنها من يشيع في الكون لونا من البهجة النابعة من غنائها الدائم للحياة والسلام، وبتلك الأشياء البسيطة تنعكس قيمة ارتباط شاعر الريف ببيئته وأهمية لفت انتباه الطفل إلى جماليات تلك البيئة، وهذا هو عين مبتغى البحث في أثر البيئة في النص لأن النقد الإيكولوجى مَعْنىٌّ في الأساس ببحث " العلاقة بين الأدب والبيئة، ومدى حمل النص الأدبى للمضامين البيئية التى تعد الركيزة الأساسية للنقد الإيكولوجى والتى تتفق مع الوصف العلمى للقضايا البيئية، مه الاهتمام بالوصف التحليلى للدور الذى تلعبه البيئة في التأثير الوجدانى والعقلى والجسمى للمجتمعات الإنسانية [81] "

2- الحيوان / الطيور حضوراً ورمزاً

الإنسان هو أصل كل تجربة، وهو من سُخَّرت البيئة لخدمته، وهو من قد يرتقى بها أو يسئ إليها، وعلاقة الإنسان بالحيوان علاقة قديمة قدم الوجود، فهو من روض الحيوان، وعلق به، بل إن بين الحيوان والإنسان علاقات شهد بها التاريخ، والأدب خير شاهد على ذلك فما كانت علاقة عنترة بفرسه مجرد علاقة إنسان بحيوان يعتلى ظهره، وإنما كانت علاقة صديق بخِلِّه لدرجة دفعت حيوانا أبكم لأن يشتكى إلى فارسه حرارة وقع النبال، وما كانت علاقة العربى بالناقة والكلب والذئب، والبازى علاقة اعتباطية، بل إن الشاعر العربى قد وصل من أمر نفسه إلى وصف الذباب، موائما بين صفات تلك الحيوانات وهذه الطيور وصفات البشر من وفاء وعزة ونخوة وجبن وخيانة وغرور وتكبر وشجاعة وغدر إلى آخر تلك الصفات التى من الممكن أن توجد في الإنسان وبعض الحيوان سواءً بسواء، وما ذلك كله سوى لون من ألوان تفاعل الشاعر مع البيئة من حوله، وبخاصة البيئة المتحركة، وما وصف النوق والحمر الوحشية والخيل والطير سوى دليل قرب شديد وفهم أشد لطبائعها

[80] محمد الشهاوى **4/220**
[81] محمد عبدالله سرحان، الرواية العربية – دراسة نقدية إيكولوجية – سلسلة دراسات أدبية – ه ع ك مصر- 2023م – ص **5**

وطبيعة عيشها ، كما أنه دليل قاطع على مدى إحساس الشاعر بها لأنه رأى بها باختصار شديد صورة أخرى لعالم الإنسان وما يتخلله من متناقضات كالقوة والضعف، والغلظة والرحمة، والغدر والوفاء وما ناقة النابغة على سبيل المثال سوى معادل موضوعى للصديق المفتقد الذى يُشكى إليه وتلقى على كاهله الهموم فيتحملها راضياً، وإن الطفل " ينشأ مقلداً بطبعه، وميالا للمحاكاة بالفطرة، فكثيرا ما نسمع الطفل يقلد ما حوله من حيوانات إذ يمثل عالم الحيوانات أو الطيور له عالماً خاصًّا، فهى تملأ مخيلته وهى باعثة المتعة والفرح في حياته، فإن للفراشة والعصفور والديك والحمار والبقرة وماشابه، منزلة لدى الطفل لا تداينها منزلة، والشاعر المجيد هو من يستغل عطاء أصوات ما يحيط بعالم الطفل من طيور أو حيوانات ليوظفها فيما يبدع للأطفال [82] "

وتلك أجمعها كائنات يراها الطفل ويعايش بعضها، وهى تمثل لديه جزءاً من الطبيعة المحيطة به و " الطبيعة من حولنا كنز لا ينضب، يلهم الشعر للأطفال، إنه الشئ المتحرك المتنوع الذى ينشط وينبه ويقدح زناد انفعالاتنا المبدعة [83] " وإن من آليات استمالة الأطفال سرد قصص تدور أحداثها على ألسنة الحيوان والطير " وربما يعود ذلك إلى السهولة التى يجدها الأطفال في تقمص أدوار الحيوانات وسعادتهم في تكوين صداقات مع بعض الحيوانات، وقد أثبتت كثير من الدراسات أن أغلب القصص التى اجتذبت الأطفال الصغار حتى سن عشر سنوات هى قصص الحيوان [84] "

ولقد وظف الشهاوى، كما سلف لنا أن ذكرنا، من الحيوانات والطيور الموجودة في بيئة نشأته ( الديك – العصفور – البلبل – أبوقردان – الفراشة – اليمام – الحمام –) ووظف كذلك أصواتها ليدمج الطفل بطبيعة الحيوان أو الطائر دمجاً شبه تام فنراه مثلا يقول على لسان الديك غادر الكون الظلام

كُوكُ كوكو يا نيام
كوك كوكو .. وابدأوا يوماً جديدَا
وابذلوا دوماً من الجد المزيدا
واجعلوا أيامكم بالحب عيدا
كى تعيشوا في سلام

---

[82] محمود عسران – عناصر التواصل اللغوى في شعر الأطفال – قراءة في الوظيفة التأثيرية للأساليب – مجلة سياقات م1 2018م – ص **244**

[83] عبدالتواب يوسف – شعر الأطفال عالميا ( ورقة بحث مقدمة للحلقة الدراسية الإقليمية حول شعر الأطفال 1988م ص **39**

[84] هادى الهيتى – أدب الأطفال – فلسفته – فنونه، وسائطه – ه ع ك – القاهرة ط1 1977م ص **48**

كوكُ كوكو يا نيام
كوك كوكو : إنما الدنيا كفاح
للذى يهوى المعالى والفلاح
وعليكم حين تبغون النجاح
أن تهبوا يا نيام
كوكُ كوكو يا نيام
كوكُ كوكو يا نيام
كوكُ كوكو يا نيام[85]

صياح الديك محاكاة حية لصوت الطبيعة في الصباح، وتكرار الصياح دليل تلك المحاكاة التى تحدث بالتلاقح بين ديكة القرى أجمعها، وتلك القيمة الأدائية القائمة على تواتر صياح الديكة قيمة ملازمة، وكأن الطبيعة تعلن عن بدء يوم جديد، حتى إن الشاعر ذاته قد عدَّ الديك بلال الطيور معنونا بذلك قصيدته تلك، قاصداً أنسنة جزء من الطبيعة الحية المتحركة وفى ذلك تخصيب مقصود لخيال الطفل، ولعب على تنمية حسه، وإشعاره بقيمة الطبيعة من حوله، حتى إنه ليستغل جماعات الطيور في إشعار الطفل بقيمة الطبيعة وجمالها، وكأن تلك الجماعات في تحليقها أعين ترى الوجود بعين المندهش من روعة خلق الله فنجده يقول:

يا جماعات الطيور
في رحاب الكون طيرى
واملئينا بالسرور
راقصات في الفضاء
غردى في كل روض
وامرحى في كل أرض
واصعدى للجو وامضى
سابحات في الضياء
إنه العمرُ والسرور
علمينا يا طيور
كيف نصحو في البكور

[85] محمد الشهاوى **217 - 4/215**

يا طيور: الصبح أصبح

علمينا كيف نفرح

علمينا كيف نمزح

علمينا كيف نسبح

في سماوات الهناء[86]

إن الشهاوى أحال الطير معلماً يرصدُ الجمال، ويعلم الخلق الإحساس به، ويستنهض البشر ليباشروا أعمالهم في البكور، بل إنه ليطالب الطيور بتعليمنا الإحساس بالجمال والفرح، وعلى تلك الشاكلة أدار ديوانا كاملا عنونه ب " زهور وطيور " واستنطق الطير فقال على لسان اليمام :

وحدوا رَبَّكُو

وحدوا رَبَّكُو

هكذا – دائما – يتغنى اليمام[87]

وقال على لسان الكروان:

الملك لك -- لكْ لكْ لك

الملك لك -- لكْ لكْ لك

والعرش والكرسي والملكوت لك

والنور أنت، وأنت المستعان[88]

فأحال الطائر كائنا موحداً مسبحاً ليضفى على كائن من الطبيعة الحية مسحة دينية وينقل بصدق الفنان ما كنا نتناقله صغاراً على لسان ذينك الطائرين تحديداً، وعلى تلك الشاكلة نجح في نقل الفضاء البيئى للكائن الحى.

2- الأماكن الخلابة-:

للأماكن سحر خاص، والشهاوى يجيد وصف ما حوله من مناظر طبيعية ويجيد ربط خلقها على هذا القدر من الجمال بقدرة الله على الخلق محاولا لفت انتباه الطفل إلى بديع صنع الله، ولقد تعددت في شعره للأطفال المواضيع الخضراء من رياض وحدائق غناء وزهور ومروج وأنهار وبحار، والرجل مولع بالحديث عن الربيع وفتنته، والبحر وجماله والنهر وروعة جنباته، وإن الولع بالأماكن الخلابة محفز للخيال، وباعث قوى للإبداع

---

[86] محمد الشهاوى **4/223-224**

[87] محمد الشهاوى **4/229**

[88] محمد الشهاوى **4/261**

والأجمل أنه يحمل وصفه برسالتين، شكر الخالق، والحث على المحافظة على بكارة هذه المعطيات الربانية، والمنح الإلهية، وللطبيعة الخلابة في شعر الشهاوى للطفل قاموس خاص يستمد منه تعابيره، وينمق به بناه الفنية، حتى لكأن قصيدته لوحة فنان يستعين فيها بوصف مجالي الجمال وصفا حيًّا ناطقا دون الجنوح إلى غرابة التصوير ودون الانخراط التام في فنون البيان التى قد تبدو خيوطها عصية بعض الشئ على خيال الطفل، وكان يشرك الحواس في رسم المشاهد، وكان لفظه في ذلك لفظا مأنوساً، وعبارته عبارة طيعة، تناسبا مع رقة الطفل ورقة الطبيعة معاً، لذا وصلت رسالته إلى ذائقة طفل اليوم بسهولة ولقد حاول الشهاوى في قصائده المتعلقة بالمناظر الطبيعية الخلابة أن يوجد للطفل صوراً شديدة الشفافية، لينقل له عالماً مُوَشَّى بالقيم الذوقية الجمالية التى تنساب داخل النص انسيابا لينا سهلا يسيرا، ولك أن تتأمل جمال وصفه لمنظر البحر الخلاب فيقول :

البحر في يوليو له سحرٌ وأسرارٌ عجب
أمواجه من فضة، ورماله أنقى ذهب
والماء ليس الماء إلا فرحة كبرى
تهب النفوس صفاءها والحب والبِشْرَا
وتسر كل الناظرين
بجمالها في كل حين
في كل شئ ها هنا ما يذهب الملا
ويجدد الأفراح والأحلام والأملا
وكأننى ليلا هنا – يا بحر – أو صبحا
أصغى إلى الأمواج تهتف كلها فرحى
مرحى بكم مرحى
مرحى بكم مرحى[89]

الشاعر يصف سحر البحر، ويصف جمال أمواجه، ونقاء رماله، ويقطع بأن هذا الجمال هو باعث الصفاء والحب والبشر والسرور في أنفس المتأملين جمال هذا المنظر الخلاب، ويجعل هذه الفتنة الطبيعية الخلابة هى مبددة الملل ومجددة الأمل حتى إن أمواج ذلك البحر لتبدو مرحبة بكل من يهرع إلى تأمل جمالها، ولك أن تتأمل وصفه فتنة الطبيعة في الربيع فيقول –: يا فرحة الأشجار والأغصان

[89] محمد الشهاوى **298 /4**، **299**

والفل والنسرين والريحان
وجميع كل الكائنات
ويد الربيع برقة وحنان
تهدى نضارتها إلى الأكوان
من خيرها أعلى الهبات
ومواكب الألوان
تختال في البستان
صوراً تداعب كل ذات
والزهر يرقص في مرح
والقلب يملؤه الفرح
والبشر يحتضن الجهات الأربعا
سبحان من خلق الوجود وأبدعا[90]

إننا أمام لوحة تحمل غير بعد فهناك بعد جمالى اتخذ من وصف الطبيعة الخلابة مدخلا لسرد مفردات ذلك الجمال ومكامنه من أشجار وأغصان وفل ونسرين وريحان وهناك بعد وجدانى يعكس ما بالنفس من فرح جراء ما يحيط بها من جمال طبيعى خلاب يحملها حملاً على التأثر إثر مداعبة الطبيعة الغنَّاء لها، وهناك بعد دينى يتمثل في تذييل عجز المقطوعة بوجوب تسبيح الله وشكره على جميل صنعه، ولقد وفرت تلك الأبعاد للمقطوعة جاذبية وتشويقا حققا إشغالا مقصوداً لحواس الطفل عن طريق توفر عدد من الصور الخيالية التى تعمل على تزكية المخيلة من جهة، واستفزاز ذائقة الطفل من جهة أخرى، فما اختيال الألوان، ومداعبة الصور للذات، ورقص الزهر واحتضان البشر لجهات الكون كها سوى محفزات مهمة تعد المهمة الأسمى لكل وصاف ماهر، وعلى الشاكلة ذاتها من رسم خيوط فتنة الطبيعة الخلابة في أسمى صورها قوله:

يا ماءُ يا رملُ يا شط يا أصداف
يا صبح،، يا ليل ما أجملَ المصطاف!
يا ما لدى البحر للنفس من بهجه!
كم قلت في سرى يا ليتنى موجه!
الصبح نقضيه في الماء والألعاب

---

91- [90]محمد الشهاوى 4/ 259

والليل نمضيه دوماً مع الأصحاب
ما أسرع الأيام يا بحر يا ساحر!
يا ليت كلَّ العام صيف بلا آخر[91] !

لقد ناجى الشهاوى مفردات الطبيعتين الزمانية والمكانية، فلقد ناجى الصبح والليل والأيام ثم العام، وكذلك استدعى الماء والرمل والشط والأصداف والبحر والموج، وكلها أشياء في الطبيعة تخلب اللب وتمتع الناظر، وتثرى الصورة الفنية لدى الشاعر، تلك الصورة التى " تمتاز بأنها ثمرة انتقاء وتهذيب للمادة المحسوسة، المستمدة من الطبيعة أو من الحياة الإنسانية، وغاية هذا الانتقاء هو إثارة التأثير، أو الانفعال الجمالى[92] "

" إن قيمة الشعر الطفلى لا تأتى من دقة الفكرة، ولا من الموضوع المطروق، ومدى فاعليته فحسب، بل من الحركة الذاتية الداخلية أيضا، التى تثير الحالة النفسية بطريقتها الخاصة في التصوير، وتنويع إيقاعتها بصورة دائبة، وعفوية تشكيلها الموسيقى[93] "

إن مهمة الشاعر هنا هى تحبيب الطفل في بيئته، وتحفيز ذهنه بنقل ما فيها من مناظر خلابة فإن للماء والرمل والشط والأصداف سحراً خاصاً، وإن للصبح ألقا ولليل سحراً، وكذلك فإن للبحر بموجه بهجة تدفع الشاعر لتمنى أن يكون مجرد موجة تنعم بجزر البحر ومده، وهذا كله يدفعه دفعاً لأن يتمنى أن يكون العام كله صيفا ممتداً لينعم بجمال تلك الطبيعة والبحر هنا مكان بكل مفرداته، وهو مكان حقيقي لا مجرد مكان نصِّىٍّ لذا بدا انسجام كبير بين القيمتين الدرامية والغنائية في المقطوعة المعبرة عن علاقة الشاعر بالبحر، وبالطبيعة المحيطة بذلك البحر، ولقد خلق الشاعر لذلك المكان جغرافية خاصة على مستويين مكانى وزمانى، وزاوج بينهما في لون من السعى لإظهار خلابة ذلك العالم الطبيعى الساحر.

3- ثلاثية الكون الأرض الوطن -:

وتلك فضاءات مثلى لأى نص بيئى، والشهاوى أجاد توظيف ثلاثتها التوظيف اللائق بدورها، فقد أدار الكون مجملا في أشعاره للطفل معظما فيه قدر الموجد سبحانه وتعالى، ومتناولا إياه من خلال مفردات تتعلق به مجملا مثل الفضاء – الوجود – الخلق وهذا يجعل البعد الإيكولوجى في أشعار الرجل بعداً عالميا، موجها لكل البشر بشتى صنوفهم وجنسياتهم وألوانهم ولغاتهم ليومئ إلى أن الشعر إنما هو رسالة إنسانية في المقام الأول،

---

[91] محمد الشهاوى **4/302**
[92] أميرة حلمى مطر – مقدمة في علم الجمال – القاهرة – دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع 1976م ص **37**
[93] محمد قرانيا – جماليات القصيدة ص **87**، **88**

هدفه السمو بمشاعر البشر، ولفت انتباههم على اختلاف أوطانهم وطبائعهم إلى وجوب الاعتناء بالطبيعة ورعايتها الرعاية اللائقة بها، وعدم التعدى على ملمح من ملامح قدرة الخالق على الخلق، أما الأرض، وهى المعطى المادى الذى يمتلكه الإنسان بمحيطاتها وبحارها وأنهارها وصحاريها ووديانها وسهولها وجبالها فإنها هبة، على البشر أن يحافظوا على كل ما بها، وأن يسعوا إلى تجميله والارتقاء به لا الاعتداء عليه، وتدنيسه، لأن تلك الأرض أمانة، وما تخريبها والتقاتل على امتلاكها وإهدار قيمتها سوى تضييع متعمد لتلك الأمانة، أما الوطن فقد مثل في شعر الشهاوى قيمة عظمى يستمد هو منها قيمته فسعى إلى تحبيبه للطفل نيلا ونخيلا وزهوراً وبحراً وشمسا وقمرا وحضارة وتاريخا، فأتى من كل لون للحب بطرف مصوراً الوطن لطفل اليوم تصويراً قيميا، ومستمداً من خيرية هذا الوطن على بنيه ما يعضد به مذهبه، ويبين فيه عن غاياته السامية في تحبيب ثرى ذلك الوطن لأبنائه الصغار، والوطن بيئة طبيعية بكر، إذا أجيد غرس حَبَّهَا كان الحصاد جنيا حميداً حلو المذاق ولعل هذا ما وصل إليه الشهاوى في وصفه الوطن، ولنا أن نتأمل رؤيته للكون في أقواله :

بادروا للسعى وامضوا
وبما قد شاء رب الكون فارضوا[94]

فإن عقد ربوبية ذلك الكون الممتد لله إنما هى رسالة عقدية تظهر أن تصريف هذا الكون إنما هو بيد الله خالقه، لأن ذلك الكون خلق ليكون ملكا لكل مخلوق

يا جماعات الطيور
في رحاب الكون طيرى
واملئينا بالسرور
راقصات في الفضاء[95]

والكون على امتداده قد يتحول أكوانا تشارك مفردات الطبيعة أحاسيسها فتشارك البلبل شدوه،

كم قلت من مذهب حلو ومن أغصان
فكيف لا تطرب لشدوك الأكوان
والنفس والأرواح[96]

---

[94] محمد الشهاوى **4/216**
[95] محمد الشهاوى **4/223**
[96] محمد الشهاوى **4/239**

وإن لتلك الأكوان على امتدادها مالكا هو الله الذي يجب تسبيحه على خلقه

ويا ملك الملوك.. ومالك الأكوان

أسبح باسمك الأسمى

ويهتف لك

كيانى كله دوما[97]

وقد يكون الكون متمثلا في الوجود أو الفضاء المحيط بالطبيعة

الروض مؤتلق نضير

والزهر فواح العبير

والطير تمرح في سرور

فرحى تحلق في الفضاء معاً معا

سبحان من خلق الوجود وأبدعا[98]

وما ذلك الكون مجملا سوى خلق من خلق الموجد مالك كل شئ

ياذا الجلال وذا الكمال

والمرتجى فى كل حال

الكون كل الكون لك

وبكل شئ آية يارب لك

لم يخل من أنوارها – أبدا – زمانٌ أو مكان

الملك لك

الملك لك

الملك لك [99]

ولعل تلك الرسالة المرتجاة من وراء تصوير فضاء الكون لطفل اليوم في شعر محمد الشهاوى، وهى إحالة الطفل للموجد وإشعاره بفضل الله عليه في خلق ذلك الكون الجميل مجملا، أما الأرض وما بها، فهى وعاء الطبيعة المادى الملموس المحسوس، وقد صور الشهاوى معظم ما بها من جمال أخاذ تصوير الواعى البصير إذ هى ذات الخير الوافر في قوله :

سماء حسنها ظاهر

---

[97] محمد الشهاوى **4/253**

[98] محمد الشهاوى **4/258**

[99] محمد الشهاوى **4/262**

وبدر ضوؤه باهر

وشمس نورها غامر

وأرض خيرها وافر

تبارك ربنا القادر[100]

وهى مجمع البشرية ومأواهم الذى خلقه الله لهم، واختصهم بخلافته عليها فيجب عليهم أن يحافظوا عليها وينتفعوا فيما بينهم بخيرها

جميع الناس هم عندى أشقاء

أبوهم آدم ..والأم حواء

وأرض الله تجمعنا وتؤوينا

وما تحوى من الخيرات يكفينا[101]

وهو قد يقصر الأرض على الوطن، إذ الوطن أرض تسكننا بكل مفرداتها :

وعلمنى التسامح طيب طقس

وأرض سَمِّها الفردوس حسنا

وسم ربوعها وادى الجمال

ونهر ماله أبداً مثيل

إذا ما شئت يوماً من مثال[102]

فأرضه هى فردوسه، وربوعها هى أودية جماله ومبعث متعته، ونهرها لا مثيل له فهو يجرى على غير مثال وكأنما هو يسرى في أوردة أبناء أرضه.

وعلى الشاكلة ذاتها مثل له الوطن فضاءً تعبيريا رائعا أطل من خلاله على طفل ذلك الوطن الذى هو أجمل الأوطان –:

لك حبنا في السر والعلن

ولك العلا داراً مدى الزمن

فاهنأ بما أعطيت من نعم

وانعم بما أعطيت من منن

يا أجمل الأوطان يا وطنى[103]

---

[100] محمد الشهاوى **4/267**

[101] محمد الشهاوى **4/321**

[102] محمد الشهاوى **4/339**

[103] محمد الشهاوى **4/341**

وإنه ليربط الوطن بالبيئة فيه ربطا طفوليا عبقريا في قوله :

يا بلادى يا جميله أنت للحب خميله

ظلها الطيب يهدى لعصافير الطفولة

كل أمنٍ وأمان

واحتفاء واهتمام[104]

فأنى لعصفور أن يؤتى هذا ولا يتعلق بوطنه ؟؟ فالوطن فضاء نصى مفعم بكل ما يمكن أن يقال، ولقد نجح الشهاوى في استغلال ذلك الفضاء أيما نجاح، ونجح في ربط الطفل بوجوده وبأرضه وجعل الأرض معادلا موضوعيا للوطن، وحبب الطفل في مفردات بيئته المحيطة به كلها وهذه غاية كل شعر جميل.

ثامنًا :الأبعاد الإيكولوجية في النص –:

إن لكل نص أبعاداً إيكولوجية يتخلق من خلالها، متوزعاً بين الاهتمام بعالم الطبيعة العليا من سحب وشمس وقمر وهواء وفضاء موحٍ بكل ماهو جميل، وعالم الطبيعة الدنيا من مروج وحقول وأشجار ومياه وجبال وطيور وحيوانات، وهذه كلها ترتبط بأبعاد أخرى أنثروبولوجية تتكئ على مركزية البشر، وبيولوجية تتكئ على مركزية الكائنات، وثالثة تعتمد على مركزية البيئة الموزعة بين ماهو حي، وماهو غير حى، فضلا عن ذلك التنوع البيولوجى المحيط بنا في كل مفردات ذلك الكون الممتد وكذا المحيط الحيوى لذلك الكون، وكلها أبعاد يُسعى إلى ضرورة توفرها في النص الإيكولوجى المستند إلى عالمنا المشاهد.

1- البعد الأنثروبولوجي

الأنثربولوجيا قائمة في أساسها على معرفة العالم المحيط بالإنسان وصولا لمعرفة الذات، ولكل عمل أدبى مدروس طبيعة أنثربولوجية ننطلق من خلالها لمعرفة وعى الكاتب بسياق محيطه، بصفته عضوا فاعلا داخل ثقافة ذلك المحيط، وناقلا أمينا لمقارباته وخصائصه، وهذا النقل مترجم لثقافته وثقافة عصره وثقافة محيطة، والأنثربولوجيا علم يسعى لدراسة الإنسان من حيث سلوكه وثقافته وتاريخه ولغته وبيئته ومدى انعكاس آثار بيئته المحيطة عليه، وانعكاس سلوكه أيضا على تلك البيئة وهذا أمر مهم جدًّا لتعلقه مباشرة بالقيمة التوجيهية للأدب، وما إذا كان للمبدعين من أثر في توجيه ثقافة مجتمعاتهم تجاه البيئة المحيطة بشتى صنوفها سواء أكانت بيئة حية أم بيئة جامدة، إذ إن للأنثربولوجيا بعد ثقافى يعنى في الأساس بدراسة ثقافة البشر مجملة ومنها ثقافتهم البيئية ومدى وعيهم بقيمة

[104] محمد الشهاوى **4/ 324**

الحفاظ عليها، عن طريق مجموعة القيم والعادات والتقاليد والممارسات تجاهها، وتلك سمات مميزة لمجتمع عن مجتمع، وعمليا علينا استغلال البعد الأنثربولوجى للأدب في تحسين ممارسات الإنسان مع البيئة وبخاصة ما يتعلق منها بالتأثير على المجتمعات البشرية، ولقد وجد من بين مصطلحات هذا العلم مصطلح " تكيف للبيئة " وهذا يعنى " التخصص الذى ينشأ لدى الكائن الحى ليتلاءم مع بيئته فيضمن العيش والبقاء فيها [105] " ووجد كذلك مصطلح " حضارة متكيفة " وتلك قائمة في أصلها على " التوافق الحضارى الذى تحققه الجماعة كلها لمواجهة ظروف الحياة المادية، ولضمان الانتفاع من تلك الظروف، واستغلالها والسيطرة عليها، إضافة للتغيير الواجب إجراؤه في التقاليد والعادات والقيم والمعايير والأنظمة الاجتماعية تحقيقا لذلك التوافق [106] " ومعلوم أن " الرؤى الأصلية في جماليات التلقى لا تزال ملائمة ومستمرة في تقديم المقترحات القيمة للدراسات الأدبية والثقافية، وخصوصاً لو تأملناها، ليس فقط كأصولية نقدية، بل كطريقة لتأمل الأدب الذى يظل مفتوحاً على الامتداد الإبداعى[107] "

إذن للنص الأدبى استخداماته وله وظائفه، ومن هنا وجب التبئير على البعد الأنثربولوجى للأدب ومدى أثره، وبخاصة فيما يتعلق بأثره التوجيهى للطفل الذى هو لبنة البشرية المعمرة لهذه الأرض، وهنا لن يكون التوقف عند أسلوبيات النص وطرق بنائه أو تركيبه إنما سيكون عند البعد الإنسانى في النص، وتلك خطوة نموذجية لتلمس مرومات النص الاجتماعية لتشكيل وعى متزايد بالذات الإنسانية، وهذا يجعلنا نتجه للنص ذى المركزية الأنثربولوجية الذى يتجه بكلتيه أيضا إلى المنحى البيئى شأن قول الشهاوى :

جميع الناس هم عندى أشقاء
أبوهم آدم .. والأم حَوَّاء
وأرض الله تجمعنا وتؤوينا
وما تحوى من الخيرات يكفينا
فهيا كلنا للحب كى نحيا
على القيم الجميلة يا بنى الدنيا
فإن الحب أحلى ما رُزقناه

---

[105] شاكر مصطفى سليم – قاموس الأنثروبولوجيا – ط1 1981م – مطبوعات جامعة الكويت ص **25**
[106] شاكر مصطفى سليم – قاموس الأنثروبولوجيا ص **25**
[107] وينفريد فلوك – جماليات التلقى والأنثربولوجيا الأدبية والوظائف المتغيرة للأدب – ترجمة – أحمد عبد الفتاح – مجلة فصول العددان 87، 88 خريف وشتاء 2014م – ه ع ك ص**301**

وأسمى ما حباه لكوننا الله[108]

النص يحمل عنوان " أخوة " وهو نص جامع بين الإنسان عامة دون تمييز لجنس أو لون وبين الأرض عامة دون تمييز لقارة أو قطر، وهو ينسب الناس بالكلية لأب واحد " آدم " وأم واحدة " حواء " ويحيلهم لأرض واحدة تجمع شتاتهم، وما بها من خير كفيل بأن يكفى الجميع، وإمعانا منه في إكساب النص طابعا إنسانيا عاماً ساق الحب بوصفه خيطا جامعاً لتلك الإنسانية التى استخلفها الله، وهو واهب ذلك الحب، على تلك البسيطة،

والشهاوى هنا تكلم عن نفسه واحداً داعيا للأخوة والتواد ممثلا لصوت الشاعر في مقابل وحدان البشرية جمعاء غير متجانف لفئة أو محرض على فصيل أو مميز لجماعة أو جنسية، إنما هو جعل الدعوى عامة شاملة في إماءة مقصودة منه لما ينبغى أن يكون عليه إنسان هذه الأرض، لينهج نهج منظومة عامة لقيم إنسانية ينبغى أن تكون جامعة عامة .

وهو عندما يقلص البعد الأنثروبولوجى في أسرته الصغيرة مصوراً علاقتها بالبيئة من حولها نجده يقول :

مع إخوتى، وأبى، وأمى في سرور وانشراح
للبحر نذهب كالنوارس كل يوم في الصباح
ونظل قرب الشط نسبح
في الماء – أو نلهو ونمْرح
فوق الرمال، وبالروعتها لدى الصبح – الرمال
مستمتعين بكل ما حوت الطبيعة من جمال
والموج يقبل أو يؤوب
في بهجة تحيى القلوب[109]

هذا نص، على بساطته، قادر على صنع الجمال، لأنه يوضح علاقة الأسرة البسيطة التى هى الصورة الأصغر للوطن ثم للعالم، ببيئتها الجميلة، وبالطبيعة الساحرة الجميلة من حولها، إذ ينقل الشاعر بحس الفنان متعة أسرته بمفردات طبيعة البحر بأمواجه ورماله وشطه وصباحه، وكأنما لهم خلق الجمال، فعالم الطبيعة بارز في النص، وعالم البشر كذلك له حضوره، وهو حضور المستمتع بجمال تلك الطبيعة، والشاعر لم يُنَظِّر، ولم يُوَجِّه

---

[108] محمد الشهاوى **4/321**
[109] محمد الشهاوى **4 / 297**

، ولم ينصب ذاته قيما على سياق بيئة النص، وإنما هو أخذنا معه إلى سر استمتاعه دامجا المكان بالمكين، ناقلا إحساسه بصدق، وهو إحساس إنسانى عام يستشعره كل من عاش تجربة الذهاب إلى البحر بكل معطياته، وتلك عين المشاركة الوجودية الصادقة، وهذا هو مبتغى النص البيئى أن يرينا عاطفة الإنسان منعكسة من بيئته.

وإن التمركز حول الأنثروبولوجيا ل " يهتم بالافتراض أو الرأى القائل إن الاهتمام بالبشر له أولولية أعلى من غير البشر، وغالبا ما يوظف هذا المصطلح لإزاحة المعنى السابق وتفكيكه، إنه يغطى عدداً كبيرا من المواقف المحتملة، ويبدأ من الاقناع الإيجابى بمركزية البشر، التى هى تسودها المصالح إلى الاعتقاد بأن نظرية التمركز حول البشر الصفرية ليست مجدية أو مرغوبا فيها، لذا من الممكن تماماً أن نحافظ، دون نفاق، على قيم مركزية من حيث المبدأ، بينما نعترف بأن الممارسة يجب أن تكون مقيدة بالمصالح البشرية المركزية، سواء منها ما يتصل بالمسائل الاستراتيجية أو الاهتمامات الذاتية المستعصية "[110]

2- البعد البيولوجى

وهو بعد يقوم على مركزية الكائنات، وأنها هى باعث الحركة في النص وهو يجعل جميع الكائنات الحية جزءاً من شبكة إجتماعية كبيرة، أو قل مجتمع حيوى أكبر، تقوم مقابلا للتمركز حول الإنسان، وفى ذلك إحالة إلى أهمية اعتبار كل كائن حى دون الإنسان إنما هو صاحب حق في ذلك الكون الممتد، كما أن له حق الحماية البيئية بوصفه أحد وحدان صنوف مخلوقاتها، وهذا يوجب على كاتب النص البيئى الإيماء إلى أهمية الحفاظ على ذلك الكائن، وضرورة اعتبار أن لهذا النوع البيئى حقا إذ لا يستقيم التوازن البيئى دون وجوده، وإذا كانت تلك الإيماءات لهذا البعد ضرورية مع مجموعها فيما يقدم للكبار من أدب سواء أكان أدبا سرديا أم شعريا، فإن ضرورتها تكون آكد فيما يقدم للطفل مع مراعاة تقليص النوع إذ إن الكائنات المحيطة بالطفل أو حتى المقصورة في ذهنه إنما تكون أقل بكثير مما يمكن ذكره أو حتى تصور وجوده لدى الكبار، كما أن من تلك الكائنات ماهو مألوف لديه ومستحب، وفى ذكره له تبئير مومئ لأهميته، وضرورة الحفاظ عليه، ولقد راعى الشهاوى ذلك البعد في اصطفائه من الكائنات الحية المحيطة بطفل اليوم كل ماهو مألوف لديه كالكروان أو العصفور أو الفراشات أو أبى قردان، بل إنه جعلها كائنات شبه مركزية في النص فأقام عليها نصوصاً بأكملها، وعقد لها دور البطولة في تلك النصوص،

[110] أحمد صبرة – معجب العدوانى – النقد البيئى مفاهيم وتطبيقات ص **20**

حتى لكأنه يمارس على واعية الطفل سلطة توجيهية مفادها أن عليه أن يعى قيمة ذلك النوع من الكائنات فتجد قوله مثلا :

قل إنها الفراشة
ألوانها بشاشة
لكل من يراها
تطير في الفضاء
بهية الرواء
كأنما الضياء
للرقص قد دعاها
خفيفة رشيقة
وحلوة أنيقة
كبسمة رقيقة
سبحان من براها
صديقة الحقول
والزهر والسهول
وشكلها الجميل
في الحسن قد تناهى
يا حجمها الصغير
هل أنت من حرير ؟
أم مهجة تطير
والعشق قد سباها ؟[111]

بدا النص حيا ناطقا متحركا مماهيا للفراشة في خفتها، وجمال ألوانها وطيرانها في الفضاء الرحب وكأنه ملكها هو فقط، وجعل الشاعر تلك الفراشة هى مركز ذلك الكون إذ صورها وكأنها تمتلك ذلك الفضاء مجملا فهى صديقة الحقول على اتساعها والزهور والسهول حتى لكأنها سعادة طائرة توزع جمالها وروحها المرحة على الكون برمته، وتماهيا منه مع هيئة الفراشة بزركشتها وجمال تداخل ألوانها فإن الشهاوى اعتمد على تشكيل مزق متفرقة وأعاد تصميمها فى شكل جمالى فريد وأدخلها مجملة في تكوين شعرى على هيئة قصيدة رشيقة

[111] محمد الشهاوى **242 – 241 /4**

الوزن، رائعة الروى متباينته وكأنه يعمد إلى تشكيل " كولاج شعرى " أو لوحة جمالية متعددة الألوان مبهجة المرأى، وإنه بقدر تعالق مادة التشكيل الفنى فيما بينها، ونجاح الألوان في تناغمها وهندسة خطوطها، واندغام ذلك كله مع المتغيا الدلالى من النص فإن الوظيفة الجمالية للعمل تكون حاضرة، وهذا ما سعى إليه الشهاوى ونجح فيه، وهو قد أفرد الفراشة ببطولة ثلاث قصائد متتالية وكأن قصيدة واحدة لا تعطيه المساحة الكافية لتصوير بطولة هذا الكائن البيولوجى الجميل،

قل إنها – في حسنها – قوس قزح
أو باقة من الحبور والمرح
أو حالة من السرور والفرح
تفتن – حيثما تحلق – النظر
وتسحر القلوب والمشاعرا
قل إنها – في حسنها – حيث تكون
بادرة من البهاء والفتون
أو نفحة من الجمال والفنون
جاءت بها لنا أنامل القدر
لتبهج العيون والخواطرا[112]

إن مركزية دور الفراشة ظاهر في انعكاس أثرها على الكون مجملا، وعلى ظهور تأثير جمالها على البيئة المحيطة بها على مسارين مادى وروحى، وإن المسار الأول بادٍ في الحسن المرئى الملموس الذى لا تنكر وجوده عين، أما المسار الثانى فإنه ينعكس في الإبهاج المتحقق من جمال المنظر وفتنته، وعلى الصعيدين فإن الفراشة هى بطلة المشهد وهى كائن مألوف للطفل ظاهر في بيئتيه المادية والمتخيلة، بل إنه ليعد مصدر متعة لَهُ رُؤْيةً ولهوًا.

وإن الشهاوى لينحو بالنوع البيئى كثيرا نحواً عقديا جاعلا إياه مرتكزا لحكمة خالق الكون وبديع صنعه:

أنا الكروان
مع النصف الأخير بكل ليل أطلق الألحان
وأهتف ملء أسماع الفضاء بصوتى الرنان:

---

[112] محمد الشهاوى **4/243**

لك الملكوت والملك الحقيقى

لك الكرسي والعرش الإلهى

لك الجاه العظيم – الجاه والسلطان

بفضلك أنت وحدك كل ما قد كان

وما سيكون .. يا رحمان .. يا رحمان[113]

فهو هنا أخضع نوعاً من أنواع البيئة الحية لإرادة رسالته التوجيهيه وجعله يملأ راضيا أسماع الفضاء المحيط به بتسبيح خالق الكون، وصاحب الملكوت ورب الكرسي والعرش والجاه والسلطان في لمحة ذكية منه لإشعار الطفل بأن كل روح خلقها الله سبحانه وتعالى إنما خلقها لتسبيحه وتوحيده، والجميل أنه قد جعل الكروان ذلك الطائر الرقيق جميل الصوت والمنظر هو بطل المشهد، وهو من يتولى أمر إسماع الكون كله صدى تسبيحه وتمجيده، وتلك تزكية محمودة للبعد البيولوجى لمركزية الكائنات الحية في ذلك الكون الممتد.

3- مركزية البيئة

" ويتضمن وجهة النظر في الأخلاقيات البيئية، التى ترى أن مصلحة الغلاف البيئى يجب أن تتجاوز مفهوم مصلحة الأنواع الفردية، ويوظف بوصفه مصطلحًا شبه مرادف لمصطلح التمركز حول البيولوجيا Biocentrism، ومناقضا لمصطلح التمركز حول الأنثروبولوجيا Anthropcentrism ولكن في حين يشير مصطلح التمركز حول البيولوجيا Biocentrism على وجه التحديد إلى عالم الكائنات الحية، يتجه مصطلح مركزية البيئةEcocentrism إلى شبكة العلاقات بين الكائنات الحية وغير الحية " [114]

وهذا بعد مهم جدًّا في سبيل الحفاظ على البيئة، ولعله الأساس في قيام ما يسمى بالنقد البيئى من أساسه، لأن التوجيه إلى الأخلاقيات البيئية واجب بشرى ينبغى أن يُتبنى على نطاق واسع ليشمل البشرية كلها، إذ يعد الاعتداء على النظام البيئى مصدر إحداث ذلك الخلل الذى تعانى منه الكرة الأرضية متمثلا في تغير مناخها، وانقلاب معاييرها، وإن قيام علاقة بين الكائنات الحية والأخرى غير الحية، وكلاهما تجمعه بيئة واحدة، لباعث قوى لضرورة ضمان ذلك التوازن البيئى المنشود، وهذا يوجب على المنظر البيئى سواء أكان أديبا أو غير أديب أن يحدث تبْئيرا مقصودًا على أهمية انسجام العلاقة بين الحى وغير

---

[113] محمد الشهاوى **4/ 252**

[114] أحمد صبرة – معجب العدوانى – مدخل إلى النقد البيئى ص **21**

الحى في تلك البيئة حفاظا على نسقها العام، وعلى شاعر الأطفال أن ينتبه إلى أهمية تلك الضفيرة توجيها إلى مراعاة ما يسمى بأخلاقيات البيئة، وذلك سعيا لتغيير سلوك الإنسان تجاه الطبيعة مجملةً بالاستناد إلى البعد الأخلاقى، ولا غرابة في استمداد الشاعر صوره وتعابيره من بيئة حية أو غير حية، فهذه عادة الشعر العربى القديم، وتلك حال شعرائه، والمتغيا من الأمر أن يجيد الشاعر توظيف مرائيه، وإقامة علاقة بين كائنات إبداعه وصولا لمرامة القائم على أهمية مركزية البيئة من حوله ولك أن تطالع رأى ابن طباطبأ العلوى في ذلك إذ قال " واعلم أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها، وأدركه عيانها، ومرت به تجاربها، وهم أهل وبر، صحونهم البوادى وسقوفهم السماء فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منها وفيها، وفى كل واحدة منهما في فصول الزمان على اختلافها من شتاء وربيع وصيف وخريف، من ماء وهواء ونار وجبل ونبات، وحيوان، وجماد، وناطق وصامت، ومتحرك، وساكن، وكل متولد من وقت نشوئه، وفى حال نموه إلى حال النهاية، فضمنت أشعارها من التشبيهات ما أدركه من ذلك عيانها وحسها[115] "

ولقد نجح الشهاوى في إقامة تلك الضفيرة المستنبعة من الطبيعة بتناقضاتها الحية وغير الحية متخذا من مركزية البيئة مرتكز الانطلاق، وموجها بلسان كائنات البيئة عدة رسائل إنسانية تصلح لكل زمان ومكان فوجدناه يوجه رسالة على لسان الزهرة قائلا :

يقول لنا الزهر :

لا تقطفونى

ومن فرحى بحياتى

فوق الغصون وبين الغصون

فلا تحرمونى

لأبقى – كما شاءنى الله–

متعة كلِّ النفوس

وبهجة كل العيون[116]

إنها رسالة إنسانية جعلت الزهرة مرتكزا يناجى في الإنسان عامة حسه، ويستنفر رحمته للحفاظ على جمال ما خلق الله، فلا غرابة والزهرة مثلها مثل البشر تمتلك الحس والشعور :

---

[115] ابن طباطبأ العلوى – عيار الشعر – تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع – دار العلوم للطباعة والنشر – الرياض – المملكة العربية السعودية 1405ه 1985م ص **15**

[116] محمد الشهاوى – معا نغنى للحياة ص **20**

يقول لنا الزهر :

إنى كمثل جميع البشر

أحس وأشعر وأفرح بالشمس ساطعة بالنهار

وأعشق في الليل نور القمر وأرقص حين تداعبنى لمسات النسيم

وحين تغازلنى همسات السحر وحين تسِرُّ إلى

..بما لم تقله لغيرى..

عذارى الفضاء

وتكشف عن كل أسرارها لى

نجوم السماء

وإنى أحب الحياة

وأهل الحياة

فكيف يطاوعه قلبه

وكل من يرتضى أن

تُمَدَّ بسوء إلىَّ يداه ؟[117] !

لك أن تتأمل علاقة الزهرة بما حولها من كائنات من بشر وشمس وقمر ونسائم وكيف أن عذارى الفضاء تسند إليها بما لا يعلمه أحد من أمرها، وكيف تبوح لها بأسرارها نجوم السماء، وتتعجب بعد ذلك كله من يد تمتد إليها بسوء، وكأنها تناجى إنسانية كل إنسان على هذه البسيطة متمنية عليه أن يحفظ لها حياتها لتمارس علاقتها الطيبة بالكون من حولها، وتلك الصرخة المستنهضة أخلاق البشرية ذاتها التى توجهها الطيور على لسان الشهاوى :

تقول الطيور لنا:

إننى كائنات رقيقه

خُلقت لأحيا طليقه

أطير كما أشاء

وأشدو بأحلى الغناء

لكل الخليقه

فلا تحبسونى

---

[117] محمد الشهاوى – معا نغنى للحياة ص**18**، **19**

بأقفاصكم واتركونى
أعيش حياتى بغير سجون
فإنى لم أرتكب أى إثم
ولم أتسبب لكم في أذى أى يوم
لكى تسجنونى .. ولكن دعونى
لحريتى وغنائى .. دعونى
دعونى أحلق ملء الفضاء
وأملأ أسماعكم بالغناء
وأنفسكم بالمرح
وأرواحكم بالفرح
فلا تحبسونى
ومن بهجتى بحياتى لا تحرمونى
فليس من العدل يا سادتى
أن تصادر حريتى

إن لكل مخلوق خلقه الله مهمة، وله رسالة ولا يحرم منها إلا بفعل فاعل مدفوع بسوء خلقه تجاه ذلك الكائن، ومن هنا كانت صرخة الزهرة ثم صرخة الطيور إذ وجها رسالتيهما موضحين أهميتهما وسلامهما النفسي مع الكون بما به ومع الإنسانية ومن بها، وهذا عين ما فعله النهر حين قال :

يقول لنا النهر :
لا تغصبونى
بإلقائكم في مياهى بعض النفايات
والفضلات
فحقى عليكم
ومن كل شئ يلوث طُهْرِى
أن تحفظونى
فإنى – كما قيل عنى–
(وريد الحياة وشريانها )[118]

[118] محمد الشهاوى – معا نغنى للحياة ص 30

إنها رسالة موجهة لإعادة انسجام العلاقة بين البيئة والإنسان والرسالة واضحة جدًّا ولقد أكدها الشهاوى حين قال معترفا بفضل الله على الإنسان :

وزودنا بالعقول لنعرف كيف نصون

من العابثين الطغاة البغاة

جمال الحياه[119]

وعلى هذا الأساس يجب أن تقوم للبيئة مركزيتها لتحقيق أسمى ما يمكن تحقيقه من أخلاقيات التعامل مع تلك البيئة .

4- التنوع البيولوجى

والتنوع هو الأساس الذى قام عليه الكون كله، فما بين إنسان وحيوان ونبات، يدور ذلك الكون، ودائرتا الحيوان والنبات هما أساس ذلك التنوع، إذ تتعدد فيهما الفصائل والأنواع وتعدان معًا الوجه الظاهر للمعطى البيئى، والإنسان يتأثر بطبيعة ما حوله، فإذا كانت نشأته في بيئته تتسم بالجمال فإن ذلك ينعكس على حسه وسلوكه لاشك في ذلك، أما إذا نشأ في بيئة تعانى جفافا وقحولا فإن ذلك يظهر حتى في مستوى تعامله اللغوى، وطريقة فهمه إذ يغلظ الطبع، ويتبدى المزاج، وبالتالى تعظل اللغة، ويتخاشن السلوك، والحال ذاتها إذا كان محوطا بأنواع من الحيوانات أليفة هادئة الطبع أو على عكس ذلك، وإن جماع سلوكه إنما هو مجرد انعكاس لسلوك ما يحيط به، ومن هنا كان للتنوع البيولوجى أثر ظاهر في الأبعاد الإيكولوجية في النص وكثيرا ما سمعنا عن صحبة ناشئة، وتحمل درجة من درجات القوة ما بين إنسان وحيوان أو إنسان وطائر أو إنسان وشجرة أو حقل أو حديقه إلى آخر هذه المفردات الطبيعية التى تومئ إلى تأثر الإنسان الدائم بكل ما يحيط به، إذن للطبيعة المحيطة تأثير بَيِّنُ على الإنسان إذ " تعتبر امتدادًا لوجود الإنسان واستقراره على الصعيد البيولوجى والروحى، وعلى سبيل المثال، عندما يستلقى المرء على عشب أخضر أو يجلس على صخرة بين الجبال الخضراء، ونسيم الهواء العليل يلفح وجهه، والعصافير تغرد من حوله، هل يمكن لأحد تجاهل الشعور بالحبور الناجم عن تواصله مع الطبيعة من حوله ؟ !

إن مثل هذه اللحظات تمنح الإنسان الشعور بالاستقرار والهدوء وتعالج حالات القلق والأرق وغيرها مما يحتمل في النفس[120] "

---

[119] محمد الشهاوى – معا نغنى للحياة ص **17**

[120] رشا المالح – الطبيعة والإنسان – جذوة إبداع فكرى – صحيفة البيان – دبى – ديسمبر 2010 م

وإن علاقة الإنسان بالحيوان والنبات قد وصلت أحيانا وفى بعض البيئات إلى درجة التقديس، ومنها ما سخره الإنسان لخدمته، ومنها ما سخر نفسه لخدمتها، بل إنه اشتط لدرجة تشبيه جنسه ببعضها ففلان في مكر الثعلب أو وفاء الكلب والأخرى في جمال الغزال ورقة الزهرة، ولكل حيوان أو نبات درجة من درجات السلوك في قواميس بعض البشر، ولقد وصل الأمر إلى ذهاب علماء السيكاترس إلى مدى أثر تربية الحيوان أو تعهد النبات على الصعيدين النفسي والعاطفى للإنسان، ولقد سجلت بعض المنظمات الصحية الانفعالات العاطفية التى تولدها القاعدة العصبية تجاه رؤية بعض الحيوانات، وارتباط الإنسان بكل من الحيوان والنبات إنما هو ارتباط وجود إذ هو قائم على المنفعة المتبادلة والتأثر المستمر وقد أكد الشهاوى أثر كل من الحيوان والنبات على الطفل فقال مثلا :

عندنا في البيت هِرَّهْ
هى عنوان المسرَّهْ
وهى عندى أغلى درَّه
منذ أن جئت الوجودا
حلوة الشكل أليفه
ذات ألعاب لطيفه
لا تُرى إلا نظيفه
خلفها أمشي سعيدا
قد سبت قلبي وعينى
ولها دومًا أغنى
وهى تمشي في تأن
مشيها الحلو الوئيدا
هى ليست أى هَّره
إنما فنٌّ وخبرَهْ
تسقط الفأرَ بنظره
أقسمت ألا تحيدا[121]

الشاعر تكلم في أربعة مقاطع عن هرته وكأنها أحد أفراد أسرته، ولقد عبر في المقطع الأول عن ارتباط سعادته منذ وجوده في الكون بوجودها هى باعثا لتلك السعادة، ومحققا

[121] محمد الشهاوى **4/303 – 304**

لها، وتناول في المقطع الثانى حلاوة شكلها ولطفها وألفتها ونظافتها وتلك مسوغات رعايتها وإبقائها في البيت بوصفها عضوا أصيلا به، ثم تحدث عن أثريها الملموس والمحسوس النابعين من استعمارها المقصود قلبه عشقا وتعلقا وعينه إعجابا وتتبعا، في مقطعه الثالث، ثم ختم بالتحدث عن أثرها في إحداث التوازن البيئى باصطيادها الفئران بنظرة واحدة، وتلك آثار فن وخبرة تتسم بهما هرته تلك وفى حديثه عن جمال النبات وانعكاسه على نفس رائيه يقول :

يا فرحة الأشجار والأغصان
والفل والنسرين والريحان
وجميع كل الكائنات
ويد الربيع
تهدى الجميع
من خيرها أغلى الهبات
ومواكب الألوان
تختال في البستان
صورًا تداعب كل ذات
والزهر يرقص في مرح
والقلب يملؤه الفرح
والبشر يحتضن الجهات الأربعا
سبحان من خلق الوجود وأبدعا!
سبحان من خلق الوجود وأبدعا[122] !

الفرحة التى يعبر عنها الشاعر ليست فرحة الأشجار والأغصان، إنما هى فرحة الإنسان بجمال الربيع من حوله، وانعكاس ذلك الجمال على إحساسه ليبدو مبتهجا فرحًا راقصًا شأنه شأن كل الكائنات من حوله، إذ للجمال انعكاس على الروح، وما اختيال مواكب الألوان سوى ظلال إعجاب الإنسان بمداعبتها إياه، وما عموم البشر ورقص الزهر وفرحة القلوب سوى انعكاسات طبيعية لجمال الطبيعة المقيم، وإن عموم البشر النابع من جمال نباتات الطبيعة لباعث حقيقي لشكر خالق الكون ومدبره ووجوب تسبيحه، وهذا أمر تغياه الشهاوى وذيل به معظم قصيده النابع من جمال ما خلق الله وكأنه جعل ذلك رسالته لفتا

[122] محمد الشهاوى – معًا نغنى لجمال الطبيعة ص11، 12

لنظر الطفل، وتزكية لحسه الدينى وكثيرا ما وظف في شعره الموجه للطفل البعد البيولوجى مزاوجًا بين الطائر والنباتات فعكس أثر هذا على ذاك في محاولة منه لإمتاع الطفل وإشعاره بقيمة ما حوله من جمال طبيعى فيقول على لسان البلبل :

مُغَنٍّ أنا :

يحب الحياة .. ويهوى الوجود

ويبصر في كل شئ جمالا بغير حدود

ويشدو بأنغامه لعذارى الورود

ويعشق همس الغصون وشدو الشجر

ويعزف ألحانه للندى والشذا والسنا

مُغَنٍّ أنا[123]

إن سعادة هذا البلبل بلغت به مبلغًا عجيبا حتى إنها لتنعكس على كل ما حوله فساقته لعزف ألحانه للندى والشذا والسنا، وساقته لأن يحب الحياة ويهوى الوجود ويستشعر الجمال في كل ما حوله، ويعشق همس الغصون وشدو الشجر وهو لون من إحساس مفردات البيئة ببعضها البعض، وسعى من الشاعر حميد لإشعار طفل بيئته بجمال خلق الله، وضرورة شكر الله على هذا الجمال بالحفاظ عليه ورعايته حق الرعاية، ولعل تلك رسالة سامية للشعر ومبدعه على السواء ولقد أداها الشهاوى حق أدائها وأجاد.

[123] محمد الشهاوى **4/236**

## الإحالات

1–لورنس بيل / أورسلاك جيس /كارين ثورنبر – الأدب والبيئة – ترجمة / معتز سلامة مجلة فصول – مجلد (2/26) العدد (102) شتاء 2018 – الهيئة المصرية العامة للكتاب ص **336**

2–المرجع نفسه ص**338**،،

3–محمد حماسة عبد اللطيف – فتنة النص – بحوث ودراسات نصية دار غريب للطباعة والنشر – ط1 – القاهرة 2008م ص **11**

4–محمد قرانيا – جماليات القصيدة الطفلية في سورية – سلسلة الدراسات – اتحاد الكتاب العرب دمشق 2014 ص **182**

5–المرجع نفسه ص **182**

6–لويس ويسلنج – الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الإنسان ترجمة/ عبد الرحمن طعيمة – مجلة فصول – المجلد 6/26 العدد 102 – شتاء 2018م – ص **366**

7–محمد قرانيا – جماليات القصيدة الطفلية في سورية ص **183**

8–لويس ويسلنج – الأدب والبيئة – مجلة فصول ص368 عدد **102**

9–أحمد حسن صبرة – معجب العدوانى – النقد البيئى – وحدة السرديات – جامعة الملك سعود

**10-Cheryll Glotfelty , " Literary Studies in an Age of Environmental Crises " , The Ecocriticism Reader : Landmarks in Literary Ecology ,ed . Glotfelty and Harold Fromm , Athens & London : the University of Geogria press 1996, p. xviii .**

**11-Lawrence Buell , Writing for an Endangered World : Literature, Culture, and Environment in the U.S. and Beyond , Harvard University press2002, p.20.**

**12-Simon Estok " Sharkespears and Ecocriticism : An Analysis of 'Home ' and 'power' in King Lear ' . AUMLA ,103( May 2005 ) ,p.16.**

13–محمد أبو الفضل بدران – أهمية النقد البيئى في الدراسات النقدية – المؤتمر الدولى الرابع للغة العربية ص **196**

14–جميل حمداوى – نظريات النقد الأدبى والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة – سلسلة تيسيرالعلوم – دار النابغة للنشر والتوزيع – طبعة أولى – ص27 – 2016م

15–مجلة فصول – العدد 102 – ص399 15– جوموران – العلم والمكان والطبيعة في النقد البيئى – ترجمة اسمرطلبة

16-وداد نوفل – النقد البيئى الإيكولوجى بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمى والطرح التطبيقى رواية القندس نموذجاً – مؤسس حورس 2022م – مصر ص**37**، **38**

17-العلم والمكان والطبيعة " في النقد البيئى" – ترجمة أسمر طلبة – مجلة فصول- العدد 102 – ص**399**

18-أسعد دوراكوفيتشى – المكان بوصفه بطلا في القصيدة العربية القديمة – ترجمة : عبد الستار جبر – مجلة فصول – العدد 102 – ص **412**

19-لورنس بيل / أورسولاك – هيس / كارين ثورنبر : الأدب والبيئة – ترجمة : معتز سلامة ص337 مجلة فصول عدد **102**

20-عبدالجليل لعميرى – شعرية المكان في ثرثرة فوق النيل – مجلة عود الند – العدد 67 يناير 2012م

21-وداد نوفل – النقد الإيكولوجى بين التأصيل التأسيسى والمفاهيمى والطرح التطبيقى ص42 نقلا عن**lowrence buell, the21- future of emvirenmental criticism p:64:**

22-محمد الشهاوى – الأعمال الشعرية الكاملة – الجزء الرابع – الهيئة العامة لقصور الثقافة – مصر 2013م ص **299 : 297**

23-محمد الشهاوى – الأعمال الكاملة **4/302**

24-محمد قرانيا – جماليات القصيدة الطفلية في سورية ص **97**

25-عبد الرءوف أبو السعد – الطفل وعالمه الأدبي – دار المعارف – مصر طبعه أولي 1994م ص **5**

26-محمود عسران – عناصر التواصل اللغوى في شعر الأطفال – قراءة في الوظيفة التأثيرية للأساليب – مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية – المجلد الأول 2018 ص**231**، **232**

27-نبيل راغب – موسوعة النظريات الأدبية – لونجمان – طبعة أولى 2003م ص **414**

28- -المرجع نفسه ص **411**

29-محمد الشهاوى – الأعمال الكاملة **4/224**

30-محمد الشهاوى **285** - **284** -**4/283**

31-وداد نوفل – النقد البيئى – ص **28**

32-وداد نوفل – النقد البيئى ص**35**

33–محمد الشهاوى **4/ 294**

34–محمد قرانيا – جماليات القصيدة الطفلية – ص **199**

35–جابر قميحة – الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجناية التطرف – الدار المصرية اللبنانية للنشر – طبعة أولى 1992م ص **41**

36–مدحت الجيار – الشاعر والتراث – دراسة في علاقة الشاعر العربى بالتراث – هـ ع ك – مصر 2006م ص**148**، **149**

37–محمد الشهاوى**4/331** ، **332**

38–رشيد يحياوى – الشعر العربى الحديث – دراسة في المنجز النصى – دار إفريقيا للنشر – الدار البيضاء – المغرب – طبعة أولى 1998م ص **117**

39– –أحمد كريم بلال – العنوان وبنية القصيدة في الشعر العربى المعاصر – دار النابغة – مصر طبعة أولى 2018م ص **173**

40–المرجع نفسه ص **173**

41–محمد فكرى الجزار – العنوان وسيميوطيقا الاتصال – هـ ع ك – مصر – 1998م – ص **22**

42–أحمد مصطفى العتيق – البصمة الإيكولوجية – قضايا في البيئة والحضارة – سلسلة الثقافة العلمية – الهيئة العامة لقصور الثقافة – مصر 2018م – ص **141**

43– –محمد الشهاوى – **335** –**4/334**

44– –محمد الشهاوى**4/339** ، **340**

45– –نجيب كيالى : الطبيعة في قصص الأطفال – مجلة أوان – الكويت – العدد 402، سنة 2008م

46– –أرسطو – فن الشعر – كتاب الشعر – ترجمة – د/شكرى عياد – القاهرة – دار الكاتب العربى 1967م ص **64**

47– –نبيل راغب – موسوعة النظريات الأدبية ص **413**

48– –عبد الغفار مكاوى – شعر وفكر – دراسات في الأدب والفلسفة – مؤسسة هنداوى للنشر 2017م ص **39**

49– –وليد منير – الشعر والميتافيزيقا – المجلس الأعلى للثقافة – الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية – القاهرة – طبعة أولى 2010م ص **169**

50– –محمد الشهاوى **4/244**

51– –عبدالمنعم تليمة – مداخل إلى علم الجمال الأدبى – مقدمة في نظرية الأدب – هـ ع ك – مصر – مكتبة الأسرة 2013م ص **28**

52– –محمد الشهاوى **4/243**

53– –عبد المنعم تليمة – مداخل إلى علم الجمال الأدبى ص **8**

54– –رأفت محمد على الشرقاوى – دراسة موضوعية لشعر الأطفال في النصف الأخير من القرن العشرين – مؤسسة حورس – طبعة 2016م – مصر – ص **401**

55- -محمد الشهاوى **4/288**

56- -نبيل راغب – موسوعة النظريات الأدبية ص**55، 56**

57- -محمد الشهاوى **4/294**

58- -محمد الشهاوى **4/310**

59- -محمد قرانيا – جماليات القصيدة الطفلية في سورية – ص **141**

60- -محمد الشهاوى **4/245**

61- -محمد قرانيا – جماليات القصيدة الطفلية ص **146**

62- -محمد الشهاوى – معاً نغنى لجمال الطبيعة – مؤسسة صهيل الأدبية 2018م – مصر – ص **56**

63- -نجيب الكيلانى – أدب الأطفال في ضوء الإسلام – مؤسسة الرسالة – بيروت طبعة أولى 1986م – ص **14**

64- -محمد الشهاوى – معا نغنى لجمال الطبيعة – ص **10**

65- -محمد الشهاوى – معاً نغنى لجمال الطبيعة ص **21**

66- -محمد الشهاوى – معاً نغنى لجمال الطبيعة ص **22**

67- -محمد الشهاوى – معاً نغنى لجمال الطبيعة ص **28**

68- -انظر صفحات ( 4/ 221- 229- 241- 249- 251-252- 254- 257- 261 – 263 -267- 283 - ...الخ)

69- -أبوالحسن حازم القرطاجنى – منها ج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق / محمد الحبيب بن الخوجة – دار الغرب الإسلامى الكتب الشرقية ص **120**

70- -ابن سينا – معانى الشعر – تحقيق د/ محمود سليم سالم – القاهرة 1969م ص **36**

71- -أرسطو – فن الشعر – ترجمة د/ عبد الرحمن بدوى – القاهرة 1953 ص**12، 13**

72- -وداد نوفل – النقد البيئى ( الإيكولوجى ) بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمى ص**30، 31**

73- -د/ أحمد صبرة – د/ معجب العدوانى – النقد البيئى – مفاهيم نظرية – ص **18**

74- -محمد الشهاوى : معاً نغنى للحياة – مؤسسة صهيل الأدبية 2018م ص **11**

75- -محمد قرانيا – جماليات القصيدة الطفلية ص **28**

76- -محمد الشهاوى – معاً نغنى لجمال الطبيعة ص**60، 61**

77- -عبد الرحمن بدوى – شخصيات قلقة في الإسلام – الطبعة الثانية 1964م ص**136، 137**

78- -عاطف جودة نصر – الخيال مفهوماته ووظائفه – الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ط1 1997م ص **4**

79- -عبدالمنعم تليمة – مداخل إلى علم الجمال الأدبى ومقدمة في نظرية الأدب – هـ ع ك – مصر ط1 2013م ص **12**

80- -محمد الشهاوى **4/255**

81- -محمد الشهاوى **4/220**

82- –محمد عبدالله سرحان، الرواية العربية – دراسة نقدية إيكولوجية – سلسلة دراسات أدبية – هـ ع ك مصر – 2023م – ص **5**

83- –محمود عسران – عناصر التواصل اللغوى في شعر الأطفال – قراءة في الوظيفة التأثيرية للأساليب – مجلة سياقات م1 2018م – ص **244**

84- –عبدالتواب يوسف – شعر الأطفال عالميا ( ورقة بحث مقدمة للحلقة الدراسية الإقليمية حول شعر الأطفال 1988م ص **39**

85- –هادى الهيتى – أدب الأطفال – فلسفته – فنونه، وسائطه – هـ ع ك – القاهرة ط1 1977م ص **48**

86- –محمد الشهاوى**217 – 4/215**

87- –محمد الشهاوى **224–4/223**

88- –محمد الشهاوى **4/229**

89- –محمد الشهاوى **4/261**

90- –محمد الشهاوى**298 /4 ، 299**

91- –محمد الشهاوى**259 /4**

92- –محمد الشهاوى **4/302**

93- –أميرة حلمى مطر – مقدمة في علم الجمال – القاهرة – دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع 1976م ص **37**

94- –محمد قرانيا – جماليات القصيدة ص**87 ، 88**

95- –محمد الشهاوى **4/216**

96- –محمد الشهاوى **4/223**

97- –محمد الشهاوى **4/239**

98- –محمد الشهاوى **4/253**

99- –محمد الشهاوى **4/258**

100- –محمد الشهاوى **4/262**

101- –محمد الشهاوى **4/267**

102- –محمد الشهاوى **4/321**

103- –محمد الشهاوى **4/339**

104- –محمد الشهاوى **4/341**

105- –محمد الشهاوى **324 /4**

106- –شاكر مصطفى سليم – قاموس الأنثروبولوجيا – ط1 1981م – مطبوعات جامعة الكويت ص **25**

107- –شاكر مصطفى سليم – قاموس الأنثروبولوجيا ص **25**

108- -وينفريد فلوك – جماليات التلقى والأنثربولوجيا الأدبية والوظائف المتغيرة للأدب – ترجمة – أحمد عبد الفتاح – مجلة فصول العددان 87، 88 خريف وشتاء 2014م – هـ ع ك ص**301**

109- -محمد الشهاوى **4/321**

110- -محمد الشهاوى **4 / 297**

111- -أحمد صبرة – معجب العدوانى – النقد البيئى مفاهيم وتطبيقات ص **20**

112- -محمد الشهاوى **4/ 241 – 242**

113- -محمد الشهاوى **4/243**

114- -محمد الشهاوى **4/ 252**

115- -أحمد صبرة – معجب العدوانى – مدخل إلى النقد البيئى ص **21**

116- -ابن طباطبأ العلوى – عيار الشعر – تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع – دار العلوم للطباعة والنشر – الرياض – المملكة العربية السعودية 1405هـ 1985م ص **15**

117- -محمد الشهاوى – معا نغنى للحياة ص **20**

118- -محمد الشهاوى – معا نغنى للحياة ص**18، 19**

119- -محمد الشهاوى – معا نغنى للحياة ص **30**

120- -محمد الشهاوى – معا نغنى للحياة ص **17**

121- -رشا المالح – الطبيعة والإنسان – جذوة إبداع فكرى – صحيفة البيان – دبى – ديسمبر 2010 م

122- -محمد الشهاوى **4/303 – 304**

123-محمد الشهاوى – معًا نغنى لجمال الطبيعة ص**11، 12**

124-محمد الشهاوى**4/236**

**المراجع**

1–ابن سينا – معانى الشعر – تحقيق د/ محمود سليم سالم – القاهرة 1969م

2–ابن طباطبأ العلوى – عيار الشعر – تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع – دار العلوم للطباعة والنشر – الرياض – المملكة العربية السعودية 1405هـ 1985م

3–أبوالحسن حازم القرطاجنى – منها ج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق / محمد الحبيب بن الخوجة – دار الغرب الإسلامى الكتب الشرقية

4–أحمد صبرة – معجب العدوانى – النقد البيئى مفاهيم وتطبيقات منشورات جامعة الملك سعود، الرياض

5–أحمد كريم بلال – العنوان وبنية القصيدة في الشعر العربى المعاصر – دار النابغة – مصر طبعة أولى 2018م

6–أحمد مصطفى العتيق – البصمة الإيكولوجية – قضايا في البيئة والحضارة – سلسلة الثقافة العلمية – الهيئة العامة لقصور الثقافة – مصر 2018م

7–أرسطو – فن الشعر – ترجمة د/ عبد الرحمن بدوى – القاهرة 1953

8–أرسطو – فن الشعر – كتاب الشعر – ترجمة – د/شكرى عياد – القاهرة – دار الكاتب العربى 1967م

9–أسعد دوراكوفيتشى – المكان بوصفه بطلا في القصيدة العربية القديمة – ترجمة : عبد الستار جبر – مجلة فصول – العدد 102 –

10–أسمر طلبة ترجمة العلم والمكان والطبيعة " في النقد البيئى" –– مجلة فصول– العدد – 102

11–أميرة حلمى مطر – مقدمة في علم الجمال – القاهرة – دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع 1976م

12–جابر قميحة – الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجناية التطرف – الدار المصرية اللبنانية للنشر – طبعة أولى 1992م

13–جميل حمداوى – نظريات النقد الأدبى والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة – سلسلة تيسيرالعلوم – دار النابغة للنشر والتوزيع – طبعة أولى – 2016م

14–رأفت محمد على الشرقاوى – دراسة موضوعية لشعر الأطفال في النصف الأخير من القرن العشرين – مؤسسة حورس – طبعة 2016م – مصر

15-رشا المالح – الطبيعة والإنسان – جذوة إبداع فكرى – صحيفة البيان – دبى – ديسمبر 2010 م

16-رشيد يحياوى – الشعر العربى الحديث – دراسة في المنجز النصى – دار إفريقيا للنشر – الدار البيضاء – المغرب – طبعة أولى 1998م

17-شاكر مصطفى سليم – قاموس الأنثروبولوجيا – ط1 1981م – مطبوعات جامعة الكويت

18-عاطف جودة نصر – الخيال مفهوماته ووظائفه – الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ط1 1997م

19-عبد الرءوف أبو السعد – الطفل وعالمه الأدبي – دار المعارف – مصر طبعه أولي 1994م

20-عبد الرحمن بدوى – شخصيات قلقة في الإسلام – الطبعة الثانية 1964م

21-عبد الغفار مكاوى – شعر وفكر – دراسات في الأدب والفلسفة – مؤسسة هنداوى للنشر 2017م

22-عبدالتواب يوسف – شعر الأطفال عالميا ( ورقة بحث مقدمة للحلقة الدراسية الإقليمية حول شعر الأطفال 1988م

23-عبد الجليل لعميرى – شعرية المكان في ثرثرة فوق النيل – مجلة عود الند – العدد 67 يناير 2012م

24-عبدالمنعم تليمة – مداخل إلى علم الجمال الأدبى – مقدمة في نظرية الأدب – هـ ع ك – مصر – مكتبة الأسرة 2013م

25-لورنس بيل / أورسلاك جيس /كارين ثورنبر – الأدب والبيئة – ترجمة / معتز سلامة مجلة فصول – مجلد (2/26) العدد (102) شتاء 2018 – الهيئة المصرية العامة للكتاب

26-لويس ويسلنج – الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الإنسان ترجمة/ عبد الرحمن طعيمة – مجلة فصول – المجلد 6/26 العدد 102 – شتاء 2018م –

27-محمد أبو الفضل بدران – أهمية النقد البيئى في الدراسات النقدية – المؤتمر الدولى الرابع للغة العربية

28-محمد الشهاوى – الأعمال الشعرية الكاملة – الجزء الرابع – الهيئة العامة لقصور الثقافة – مصر 2013م

29–محمد الشهاوى – معاً نغنى لجمال الطبيعة – مؤسسة صهيل الأدبية 2018م – مصر
30–محمد الشهاوى : معاً نغنى للحياة – مؤسسة صهيل الأدبية 2018م
31–محمد حماسة عبد اللطيف – فتنة النص – بحوث ودراسات نصية دار غريب للطباعة والنشر – ط1 – القاهرة 2008م
32–محمد عبدالله سرحان، الرواية العربية – دراسة نقدية إيكولوجية – سلسلة دراسات أدبية – هـ ع ك مصر – 2023م
33–محمد فكرى الجزار – العنوان وسيميوطيقا الاتصال – هـ ع ك – مصر – 1998م
34–محمد قرانيا – جماليات القصيدة الطفلية في سورية – سلسلة الدراسات – اتحاد الكتاب العرب دمشق 2014
35–محمود عسران – عناصر التواصل اللغوى في شعر الأطفال – قراءة في الوظيفة التأثيرية للأساليب – مجلة سياقات م1 2018م
36–مدحت الجيار – الشاعر والتراث – دراسة في علاقة الشاعر العربى بالتراث – هـ ع ك – مصر 2006م،
37–نبيل راغب – موسوعة النظريات الأدبية – لونجمان – طبعة أولى 2003م
38–نجيب الكيلانى – أدب الأطفال في ضوء الإسلام – مؤسسة الرسالة – بيروت طبعة أولى 1986م
39–نجيب كيالى : الطبيعة في قصص الأطفال – مجلة أوان – الكويت – العدد 402، سنة 2008م
40–هادى الهيتى – أدب الأطفال – فلسفته – فنونه، وسائطه – هـ ع ك – القاهرة ط1 1977م
41–وداد نوفل – النقد الإيكولوجى بين التأصيل التأسيسى والمفاهيمى والطرح التطبيقى نقلا عن **lowrence buell, the21- future of emvirenmental criticism p:64:**
42–وداد نوفل – النقد البيئى ( الإيكولوجى ) بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمى
43–وليد منير – الشعر والميتافيزيقا – المجلس الأعلى للثقافة – الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية – القاهرة – طبعة أولى 2010م ص **169**

44–وينفريد فلوك – جماليات التلقى والأنثربولوجيا الأدبية والوظائف المتغيرة للأدب – ترجمة – أحمد عبد الفتاح – مجلة فصول العددان 87، 88 خريف وشتاء 2014م – هـ ع ك

45-Cheryll Glotfelty , " Literary Studies in an Age of Environmental Crises " , The Ecocriticism Reader : Landmarks in Literary Ecology ,ed . Glotfelty and Harold Fromm , Athens & London : the University of Geogria press 1996, p. xviii .

46-Lawrence Buell , Writing for an Endangered World : Literature, Culture, and Environment in the U.S. and Beyond , Harvard University press2002, p.20.

47-Simon Estok " Sharkespears and Ecocriticism : An Analysis of 'Home ' and 'power' in King Lear ' . AUMLA ,103( May 2005 ) ,p.16.